

الأسرة وتربية الأبناء من أجل تنمية وتشجيع ورعاية الإبداع

التربية بصفة عامة:

كيف تربي ابناءنا حتى يشبوا واثقين من انفسهم متصفين بالاقدام والشجاعة وروح المبادرة والايجابية . ان للتربية قواعد وفنون تربي عليها الرعيل الاول من الصحابة الكرام رضى الله عنهم جميعاً - فعرف عن اولادهم الاقدام والشجاعة والثقة بالنفس، فكم كان عبدالله بن الزبير - رضى الله عنه - واثقاً من نفسه حين مر عليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه فلم يجرى من امامه كما فعل باقى الصبيان .

ان الطريق الصحيح للتربية يكون بالاعتراف بالقدرات الذاتية للطفل واتاحة الفرصة للتعبير عن هذه القدرات والمهارات، ان رسولنا الكريم ﷺ هو خير قدوة لنا فى ذلك عندما سمح لسمره بن جندب بالمشاركة فى الجيش رغم صغر سنه لأنه أظهر للرسول ﷺ الشجاعة ولو كان استبعده بحجة صغر سنه لاعتبر بن جندب هذا استهزاءً واستخفافاً بقدراته الحقيقية ولقتلت عنده صفة المبادرة والاقدام والثقة بالنفس، وللأسف ان هذا ما يحدث الآن من الآباء والأمهات نقول: إنك صغير - إنك لا تصلح لشيء - كم أنت غبى، إنها تعبيرات نسمعها دائماً ولا يدري الأهل بمدى تأثيرها السئ على الأبناء، إنهم بذلك يفرقون أبناءهم فى بحر من الاحباط ويزداد الامر

سواءً انا بالغ الاهل في توقعاتهم من صغارهم او اهتموا بنظرة الاخرين لابنائهم بشكل مبالغ فيه، فيشب الطفل ولديه حساسية كبيرة تجاه تعليقات الاخرين وعلى النقيض من ذلك، قد يببالغ الاهل في حمايتهم وقلقهم فتموت ثقة الطفل بنفسه مثل أن نقوم نه ببعض الاشياء التي من الممكن أن يقوم بها هو بحجة أنه صغير.

الطفل بين الموهبة والإبداع:

كيف نبني شخصية الصغير؟ يتفق الباحثون على ان الشخصية تقوم على عناصر جسمية وعناصر سلوكية وعناصر ذهنية ووجدانية وهذه العناصر الثلاثة يجب أن تلقى الاهتمام الكامل بتنميتها ورعايتها من الكبار وخاصة الام التي تمثل كل شئ للطفل تتفتح عيناه وحواسه وعقله الصغير عليها وهي مركز اهتمام وتعلق الصغير ويقدر ما تكون قوة الصلة بين الام والطفل تلقى شخصية الطفل الامان والحنان والنمو النفسى السليم وتصبح هذه العلاقة الحميمة الوجدانية محور بناء شخصية الطفل. ويتميز الطفل فى سنواته الأولى بفطرة وتلقائية وانفعالات خاصة ليس لها ضوابط منطقية يمكن للكبار ان يحولوا دون حدوثها لكن المهم هو مدى ونوعية استجابة الكبار لهذه الانفعالات والسلوكيات وهنا يأتي دور الاستجابة فى تعديل سلوك الطفل والقدرة على احداث التوازن واشباع حاجاته الصغيرة وتوجيه علاقاته للأففع. هذا ويعنبر اللعب أو عناصر تدريب الحواس وإثارة الخيال واكتشاف الميول والموهب واكتساب المهارات ذات فائدة كبيرة فى تنمية القدرات الإبداعية والعقلية للطفل.

*** ويؤكد كثير من علماء نفس الطفل ان اللعب (الرمزى) مظهر

للنمو العقلي وبالتالي يلعب دوراً في إبراز موهبة الأطفال وتميزهم عن غيرهم من الأطفال عديمي الموهبة أو ناقصي الموهبة، فكلما كان تقدير الأطفال مرتفعاً في حل المشكلات المعقدة والالتغاز في أثناء اللعب كلما اتسع مدى معلوماتهم ومحصولهم اللغوي وكلما ارتفعت درجة ذكائهم ومستوى موهبتهم .

وقد أثبتت الدراسات ان ميول الأطفال الموهوبين في اللعب تختلف عن أقرانهم في السن فميولهم تشمل أوجه النشاط العقلي أكثر من البدني ولعبهم يشبه لعب الكبار كما أنهم يفضلون اللعب مع من هم أكبر منهم .

والسؤال هنا هل الأسرة وحدها وبالتحديد الأم هي المسئولة عن ذلك أم أن هناك آخرين لا يقل دورهم أهمية عن الأسرة؟

والاجابة نعم، فالإبداع يحتاج لرعاية المجتمع والمدرسة تماماً مثل احتياجه لرعاية الأسرة فالسلوك الإبداعي شأنه شأن أى سلوك انساني هو سلوك فردي وأيضاً سلوك اجتماعي . إن زيادة عدد أفراد المجتمع المبدعين يعتبر مؤشراً يدل على شيوع ظاهرة الإبداع وعندما يتناقض عدد المبدعين في المجتمع فمن المتوقع الا تكون هناك ظاهرة إبداعية .

تطوير الإبداع؛

ان مجرى تطور الإبداع عند الأطفال ليس سهلاً فقد كان (تورانس عام ١٩٦٦) مهتماً بتطوير الإبداع وقد درس الأنماط التطويرية على جميع الصفوف في المرحلة الابتدائية . ان الأطفال المبدعين في الصفوف الابتدائية الأولى يتمتعون بين أقرانهم بسمعة معينة وهي أنهم يحملون

افكاراً سخيصة ويظن معلومهم أنهم شرسون ومع نهاية الصف الثالث يكونوا قد تعودوا على الاحتفاظ بأرائهم القريصة لانفسهم وهكذا فان جزءاً من أصالتهم تبقى دون أن يلاحظها احد أو دون أن يثابوا عليها وخلال السنوات القليلة التالية لذلك فانهم يتعودون الخضوع لجو المدرسة وأوامرها ولكن بدون حماس لذلك وفي دراسة على المراهقين، وجد ان المعلمين يفضلون الطلبة ذوى الذكاء المرتفع على ذوى الإبداع المرتفع الذين تفودهم اهتماماتهم المهنية غير العادية الى استكشاف مجالات لا تتمشى مع المنهج، فهم يملكون بوجه عام صفات شخصية قد لا تجعلهم محبيين الى معلمهم، فهم قد يكونوا مصدر ازعاج للمعلم المشغول وما لم يكن المعلم من النوع الذى يقدر طاقات الاطفال فانه قد يكون مضطراً للسيطرة على الموقف ويعمل على خلق التعبير عن الاعمال الابداعية وممارستها.

اهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية شخصية الطفل وقدراته

تبدأ فترة الطفولة المبكرة مع بداية العام الثالث وتستمر حتى العام الخامس ومن مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة تعلم استخدام العضلات الصغيرة وتعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب واللوان النشاط العادية وتعلم المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والحساب.

وتكمن أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية الطفل وقدراته العقلية والابتكارية في عدة نقاط هي:

١- تعد فترة الطفولة المبكرة الفترة الحاسمة التي تتكون خلالها المفاهيم الاساسية للطفل إذ يكون كل طفل لنفسه ما يسمى ببنيك المعلومات

بحيث يستطيع تطويره في المستقبل بما يساعد على مسيرة التطور والتجّاح في التعليم وتحقيق الاهداف المنشودة .

٢- يتطور النمو الغوى للطفل تطوراً سريعاً خلال هذه الفترة ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال ومن أساسيات التفكير كان من الضروري استغلال هذه الفرصة لاكساب الطفل قدرًا كبيراً من الكلمات والتفصيرات.

٣- يتعلم الطفل فيما قبل المدرسة من التركيز على العلامح الرئيسية المميزة للأشياء والأفراد والأماكن المحيطة في بيئته .

٤- يسهل على الطفل في هذه المرحلة تخزين المعلومات والخبرات ورموز لاستخدامها في اكتساب الخبرات المستقبلية وتفسيرها والتعامل معها فيجب استغلال هذه الفترة الذهبية وتشجيع الطفل على الحفظ والترديد وتدريبه على استعادة المعلومات وتذكرها .

٥- يتصف خيال الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة وذلك لعدم قدرته على التفرقة بين الحقيقة والخيال .

٦- يكون مدى انتباه الطفل فيما قبل المدرسة قصيراً للغاية ويمكن خلال هذه الفترة العمل على استشارته وتشويقه باستخدام مثيرات خارجية سمعية وبصرية وحركية تشد انتباهه .

٧- يكون النمو العقلي في هذه المرحلة سريعاً ويساعد على ذلك نمو إدراكاته الحسية التي تعد أبواباً ومدخل للمعرفة إلى عقله .

٨- سنوات الطفولة هي الفترة الحرجة التي يتم فيها إرساء أهم معالم

شخصية الطفل ليتحدد إطارها وتتضح معالمها عاماً بعد الآخر ليصبح الطفل إيجابياً أو سلبياً شجاعاً أو جباناً واثقاً من ذاته أو متردداً.

٩- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل ويتحقق ذلك إذا مكناه من الحركة والاستكشاف واستثرائه بالمثيرات المتعددة التي تنمي قدراته وتدفعه إلى التفكير والابتكار.

١٠- تعد سنوات الطفولة المبكرة السن الأفضل لتعلم المهارات المختلفة واكتسابها لأن الطفل يستمتع بتكرار أى عمل حتى يتمكن من إتقانه والنجاح فيه ولا يمل من القيام به .

١١- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الدينى للإنسان من خلال علاقته مع المحيطين به فى البيئة وتحديد ما هو مباح وما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام وما هو ممنوع وما هو مباح وما هو مقبول وما هو مرفوض ليتبلور لدى الطفل هذا الدافع القوى أى الضمير الذى يوجهه فى مستقبل حياته بعيداً عن أعين الكبار وسلطاتهم .

المنافخ الأسرى الملائم للأبداع

ان الاهتمام بالمنافخ الملائم للمبدعين لا يبدأ من المؤسسات التربوية مثل المدرسة بل انه يبدأ قبل ذلك في الاسرة، ففي الاسرة يتلقى الطفل من الخبرات ما يؤهله لاستجاباته بطريقة معينة ايجابية أو سلبية للخبرات القادمة في حياته. فالطفل في الاسرة مثلاً يدرّب على تنظيم بعض الوظائف الحيوية ويصحب هذا التدريب جو انفعالي خاص من الحب والتقبل أو التهديد بفقدان الحب ويتعلم الطفل من هذه الخبرات انه ممتاز يستطيع السيطرة على وظائفه أو سئ لا يستطيع، وفي هذه الاثناء ينشأ على الثقة بنفسه وبالآخرين وينمو لديه شعور بأنه قادر على انجاز الخبرات الجديدة أو عكس ذلك.

كما أن الآباء قد يعودون الطفل على تلقي الحلول الجاهزة لكل ما يواجهه من مشكلات ولا يشجعونه البحث عن الخبرات الجديدة. والاسرة لها دور فيما يتعلمه الفرد خارج نطاقها فهي إما تدعم أو تهاجم مثل هذا التعلم وهذا يؤثر على اكتساب أو عدم اكتساب لتلك الخبرات.

وكما ان العلاقات الاسرية التي ينشأ في ظلها الطفل تكون أساساً لعلاقة الفرد مع الآخرين خارج الاسرة، فمثلاً إذا كان الاطفال خاضعين لآبائهم فانهم يكونون أكثر ميلاً لقبول التسلسل وسيجد الفرد صعوبة في المغامرة ويظل يتعامل مع ما تثبت صلاحيته ويتجنب كل جديد.

وتشير الابحاث والسير الذاتية أن الخبرات الطفولية التي يمر بها

المبدعون وخاصة المنزلية لها دور كبير في تنمية الإبداع، فإذا كانت تتجه إلى التحفيز والاثر العقلية كوجود الكتب في البيت، أو وجود نماذج يتوحدون بها (كالاب المبدع أو الام المبدعة) ساعد ذلك على تنمية الإبداع لديهم .

ولكى تكتسب أساليب التنشئة الاولى أهميتها لابد من أن تسترشد بعدد من المبادئ:

١. تشجيع الاختلاف البناء، وتشجيع إمامادياً (حوافز مادية) أو معنوياً وهو الأفضل.

٢. تهويد الطفل على احترام قيمه ومواهبه: إن تعريف الشخص بـقيمـه ومواهبه من شأنه أن يدعم بقوة اتجاههم نحو مزيد من الإبداع، فإذا علم الشخص بـقيمة آرائه تجاه عمل ما فإنه سيزداد إحساسه بمواهبه .

٣. تقبل أوجه القصور: لا يخلو عمل ما من أوجه القصور وخاصة في بدايته لذلك يجب تجنب النقد والسخرية لأن من شأن هذا يؤثر تأثيراً سلبياً في التفكير المبدع .

٤. تنمية المهارات حتى ولو كانت محدودة: مثل تشجيع الاطفال على اتخاذ قرارات مستقلة فيما يتعلق بحياتهم الشخصية فإن من شأن هذا تشجيع الموهبة والابتكار .

٥. المساعدة على استغلال الفرص الملائمة: ويقصد بها إنتهاز الفرص العارضة أثناء الانشغال بالبحث أو التفكير في موضوع معين فقد تم كشف الكثير في مجال العلم عن طريق الصدفة .

٦. تنمية القيم والأهداف: تختلف أحياناً قيم المبدعين عن قيم المحيطين بهم

وهذه القيم إذا ما اعتنى بها فأنها ستتحول إلى دوافع أساسية من دوافع الشخصية. وحتى يستطيع المبدع النجاح وحل الصراع الذى ينشأ نتيجة لاختلاف القيم بينه وبين غيره يجب تعميق ثقته بنفسه.

٧. تجنب الريط بين الخروج عن المألوف أو الشذوذ والمرض العقلى؛ لأن المبتكرين يخرجون أحيانا عن المألوف لذا يجب التأكد لهم بأن هذا الخروج يختلف عن المرض النفسى والعقلى.

٨. تخفيف الاحساس بالعزلة والقلق؛ إن غالبية الأطفال الذين يظهرون ميلا للإبداع يشعرون دائما بالعزلة بين أصحابهم وذلك لاختلافهم عن غيرهم وحبهم للانعزال أحيانا للتفكير فى أفكارهم. لذا تشجيع الاطفال المبتكرين على التواصل مع الآخرين.

٩. تعليمه طرق مواجهة الصعوبات والفشل؛ يجب أن يتعلم المبدع مقابلة الفشل دون اليأس ومن بين الدروس القاسية التى يجب أن يتعلمها هى أن يتحمل مرارة الفشل دون أن يقهر أو ييأس.

١٠. تجنب التفرقة العادية بين الأدوار الجنسية؛ إن التنشئة لاجتماعية تشدد على قيم الدور الجنسى مما قد يودى إلى كف القدرات الإبداعية والتضحية بها فقد تميز المبدعة الأنثى بصفات ذكرية مثل الميل إلى الاستقلال والحزم والاصرار وميل المبدع الذكر إلى الصفات الانوية مثل الحساسية المرهفة والتعبير عن المشاعر والاهتمامات العاطفية والجمالية.

سمات المناخ الأسرى الذى يساعد على تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل فيما قبل المدرسة الابتدائية:

تقوم الاسرة بدور مهم فى التنشئة الاجتماعية للطفل واكسبه انماط السلوك واساليب التفكير التى يمكن أن يتبعها الأطفال فيما بعد عن طريق الخبرات التربوية التى توفرها له.

وكلما أتاح الآباء لابنائهم فرص ممارسة الأنشطة الحرة التى يرغبون فيها إزدادت قدرات الأبناء الابتكارية ونمت.

ويمكن تحديد أهم سمات المناخ الأسرى الذى يساعد على تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية لدى الطفل قبل المدرسة فى النقاط التالية:

١- وجود المناخ الأسرى الذى يسمح برعاية الوالدين للأبناء بأسلوب تربوى معتدل، يشجع على الاستقلالية فى التفكير واتباع أسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة وليس بالأسلوب التسلطى الذى يتسم بالقاء الأوامر من الوالدين والسمع والطاعة من الطفل فى قالب معين يريده الوالدان فهذا الطفل ليس قطعة من الصلصال فى يد نحات، إنه كائن حى يعيش آلاف التجارب ويمر بظروف ومواقف مختلفة ومحولة إكراهه على اتباع طريق معين دون إقناع سيسبب له انقراضه والاحباط، وللوالدين الارهاق العصبى وأفضل ما يستطيع الوالدان عمله هو إشعار الطفل بالامن والاطمئنان وترك الحرية له للاختيار.

٢- تخلص المناخ الأسرى من الاساليب غير السوية فى تنشئة الطفل والتي تعتبر من معوقات التفكير الإبداعى للطفل وأهم هذه الاساليب ما يلى:

* القسوة واستخدام أساليب الضغط والتهديد والتوبيخ والسخرية والعقاب البدنى فى معاملة الطفل .

* التذليل والحماية الزائدة للطفل من قبل الوالدين أو أحدهما .

* الإهمال والتنبذ الذى يتمثل فى عدم العناية بالطفل نفسياً وجسدياً وعدم تشجيعه على السلوك الطيب .

* التفرقة فى معاملة الأبناء .

* تذبذب سلوك الآباء تجاه الطفل وعدم ثبات هذا السلوك واستقراره .

٣- تقديم المثيرات المتنوعة والكثيرة للأطفال، وأنه من شروط تنمية الابتكار لدى الطفل إتاحة الفرص للأفكار الجديدة، والاستجابات المتنوعة للمثيرات التى توجد حول هذا الطفل وتتمثل المثيرات المتنوعة فى حياة الطفل فى عدة جوانب منها توفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة وممارسة الألعاب المسلية مع الوالدين أو الأخوة أو جماعة الأقران ومشاهدة قصص الأطفال سواء من خلال المجلات المصورة أو من خلال التليفزيون أو سماعها من خلال المذياع ومشاهدة برامج الأطفال، ومن هذه المثيرات تناول بعض الأشياء والتفكير فيها ومحاولة رسمها بالألوان على ورق الرسم وزيارة المتاحف والمعارض والحدايق العامة وحدايق الحيوان .

٤- تنمية حب الاستطلاع عند الطفل وجعله يكتشف الأفكار بنفسه فالتقى بالنفس وحب الاستطلاع والابتكار يتفاعل بعضها مع بعض وهو الأمر الذى يسهم فى تطوير وتنمية قدراته والأطفال يجدون فى اكتشاف

الاشياء والمواقف والمعارف نوعا من التعزيز يساهم فى مزيد من الرغبة فى الاكتشاف والمعرفة وحب الاستطلاع والابتكار واذا تم مكافئتهم سوف يستمرون فى ذلك.

٥- إن تحلى الآباء بالصفات والقدرات الإبداعية يشجع أطفالهم على ان يقلدوا ويتوحدوا مع أبائهم فى هذه القدرات فالآباء الذين يهتمهم تنمية الإبداع عند أطفالهم غالبا ما يتسبون أنه يمكنهم أن يكونوا نماذج فى هذا المجال فالطفل الذى يرغب فى الوصول إلى أهداف محسوسة ولا يعرف كيف يحققها سوف يحاول التوصل إليها بأن يجعل من نفسه شبيها لمن يكبرونه سنا ولديهم هذه الصفات، فالقدرت الإبداعية يمكن نقلها عن طريق القدوة الحسنة ويمكن القول بأن الآباء الذين يقولون بعدم وجود الابداع والأصالة لدى أبنائهم لا ينظرون إلى أنفسهم وإلى ممارساتهم الفعلية.

كيف تتعامل مع الأبناء بضع وأصول من أجل الإبداع؟

إن معاملة الأبناء فن يستعصى على كثير من الآباء والأمهات في فترة من فترات الحياة. وكثيراً ما يتساءل الآباء عن أفضل السبل للتعامل مع أبنائهم.

والحقيقة أن إحساس الولد بنفسه يأتي من خلال معاملتك له، فإن أنت أشعرته أنه «ولد طيب»، وأحسسته بمحبتك، فإنه سيكون عن نفسه فكرة أنه إنسان طيب، وأنه ذو شأن في هذه الحياة.

أما إذا كنت قليل الصبر معه، تشعره بأنه «ولد غير طيب»، وتنهال عليه دوماً باللوم والتوبيخ، فإنه سينشأ على ذلك، ويكون فكرة سلبية ن نفسه، وينتهي الأمر إما بالكآبة والإحباط، أو بالتمرد والعصيان..

- علمه أين العيب:

إذا رأيتَه يفعل أشياء لا تحبها، أو أفعالاً غير مقبولة، فأفهمه أن العيب ليس فيه كشخص، بل إن الخطأ هو في سلوكه وليس فيه كإنسان.

قل له: «لقد فعلت شيئاً غير حسن، بدلاً من أن تقول له «إنك ولد غير حسن». وقل له: «لقد كان تصرفك مع أخيك قاسياً بدلاً من أن تخبره «إنك ولد شقي».

- تجنب المواجهات الحادة:

ومن الأهمية بمكان أن يعرف الوالدان كيف يتعاملان برفق وحرَم في

أن واحد مع مشاعر الولد، فلا مواجهة حادة بالكلام أو الضرب، ولا مشاجرة بين الأم وابنها، إنما يشعرانه بحزم أن ما قاله شيء سيئ لا يمكن قبوله، وأنه لن يرضى هو نفسه عن هذا الكلام.

ولا يعنى ذلك أن يتساهل الوالدان بترك المولد يفعل ما يشاء، بل لا بد من وجود ضوابط واضحة تحدد ما هو مقبول، وما هو غير مقبول.

فمن حق الطفل أن يعبر عن غضبه بالبكاء أو الكلام، ولكن لا يسمح له أبدا بتكسير الأدوات في البيت، أو ضرب إخوته ورفاقه.

- أحبب أطفالك ولكن بحكمة:

لا يمكن للتربية أن تتم بدون حب. فالأطفال الذين يجدون من الوالدين عاطفة واهتماما ينجذبون نحوهم، ويصغون إليهم بسمعهم وقلوبهم. ولهذا ينبغي على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، ولا يقوموا بأعمال تبغضهم بهما، كالإهانة والعقاب المتكرر والإهمال، وحجز حرياتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة.

وإذا اضطرا يوما إلى معاقبة الطفل أن يسعى لاستمالته بالحكمة، فلا يزول الحب الذي لا تتم تربيته بدونه. وليس معنى هذا الحب أن يستولى الأطفال على الحكم في البيت أو المدرسة، يقومون بما نهى أنفسهم دون رادع أو نظام.

قليل هذا حبا، بل إنه هو الضعف والخراب. وإن حب الرسول ﷺ لأصحابه لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات، وسوقهم إلى ميادين الجهاد، وحتى إنزال العقوبة بمن أثم وخرج على حدود الدين. ولكن ذلك لم يسبب

فتورا في محبة الصحابة لنبينهم، بل كانت تزيد من محبتهم وطاعتهم لنبينهم.

- احترمى زوجك.. واحترم زوجتك،

ويحتاج الأب لكي يظفر بصداقة أبنائه إلى عطف زوجته واحترامها له. فالزوجة الصالحة التي تشعر أبنائها في كل وقت بعظمة أبيهم، وتفودهم إلى احترامه وحبه، وتؤكد في أنفسهم الشعور بما يملك من جميل الاخلاق والخصال. وهي تقول للطفل تمسك بهذا الخلق، فإنه يرضى أباك، وتجنب ذلك الخلق فإنه يغضب أباك ويغضب ريك. والأمر كذلك بالنسبة للزوجة.

- هدية.. ولو بسيطة:

وإذا أردت أن تصادق طفلك، فلا بد أن تعرف أن فمه أكثر يقظة من عقله، وأن صندوق الحلوى أفضل إليه من الكتاب الجديد، وأن الثوب الجميل أحب إليه من القول المزخرف.

وأن الأب الذكي هو الذي يدخل البيت وفي يده هدية أو تحفة أو لعبة وليتذكر دائماً أن في الدنيا أشياء هي عندنا أو هام، وعند الأطفال حقائق. وإن نظف بصداقتهم إلا إذا رأينا الدنيا بعيونهم.

- استمع إلى ابنك:

إذا أتاك ابنك ليحدثك عما جرى معه في المدرسة، فلا تضرب بما يقول عرض الحائط. فحديثه إليك في تلك اللحظة - بالنسبة له - أهم من كل ما يشغل بالك من أفكار - فهو يريد أن يقول لك ما يشعر به من أحاسيس، بل ربما يريد أن يعبر لك عن سعادته وفرحته بشهادة التقدير التي نالها في ذلك اليوم.

أعطه اهتمامك إن هو أخبرك أنه نال درجة كاملة في ذلك اليوم في امتحان مادة ما. شجعه على المزيد، بدلا من أن يشعر أنك غير مهبال بذلك، ولا مكثرت لما يقول.

وإذا جاءك ابنك الصغير يوما يخبرك بما حدث في المدرسة قائلا: لقد ضربني فلان في المدرسة، وأجبتته أنت: هل أنت واثق بأنك لم تكن التبادئ بصنبره؟ فتكون حقا قد أغلقت باب الحوار مع ابنك. حيث تتحول أنت في نظر ابنك من صديق يلجأ إليه إلى محقق أو قاض يملك الثواب والعقاب.

بل ربما اعتبرك ابنك أنك محقق ظالم وأنت تبحث عن اتهام الضحية وتصر على اكتشاف البراءة للمعتدى عليه.

فإذا تكلم الابن أولا إلى والديه، فعلى الوالدين إبداء الانتباه، وتواصل الحوار، وينبغي مقاومة أي ميل إلى الانتقاد أو اللامبالاة بما يقوله الابن.

- داعب أطفالك:

كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويرأف بهم، ومن ذلك مواقف المعروفة مع أحفاده وأبناء الصحابة رضوان الله عليهم.

روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قبل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحدا. فنظر الرسول الكريم إليه ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». متفق عليه.

وكان معاوية رضى الله عنه يقول: «من كان له صبي فليتصاب له». وكان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال فيمسح على رؤسهم، فيشعرون بالعطف والحنان. فعن عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما قال: مسح رسول الله ﷺ بيده على رأسى وقال: اللهم اخلف جعفرا فى ولده؛ رواه الحاكم.

كما كان يمسح خد الطفل. كما ورد فى صحيح مسلم عن جبر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان - أى صبيان - فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا.

وروى النسائى: «أن رسول الله ﷺ كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤسهم».

- اترك لطفلك بعض الحرية؛

وأسوأ شئ فى بيوتنا ومدارسنا - كما قال أحد المرينين - المراقبة المتصلة التى تضايق الطفل وتثقل عليه، فاترك له شيئا من الحرية، واجتهد فى إقناعه بأن هذه الحرية ستسلب إذا أساء استعمالها. لا تراقبه ولا تحاصره، حتى إذا خالف النظام فذكره بأن هناك رقيبا.

إن الطفل يشعر بدافع قوى للمحاربة من أجل حريته، فهو يحارب من أجل أن يتركه الأب يستخدم القلب بالطريقة التى يهواها.. ويحارب من أجل ألا يستسلم لارتداء الجوارب بالأسلوب الصحيح.. والحقيقة الأساسية أن الابن يحتاج إلى أن تحبه وأن تحضنه لا أن تحاصره.. ونحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة.

أوامر حازمة.. لكن بحكمة:

ينبغي أن تكون الأوامر حازمة، وأن تتضمن اللهجة أيضا استعداد الأب والأم لمساعدة الطفل. فإذا كان الطفل قد فرش أرض الغرفة بعلبه الكثيرة فيمكن للأم أن تقول له:

هيا نجمع اللعب معا. وهنا تبدأ الأم في جمع لعب الطفل، وميبدأ الطفل فوراً في مساعدة الأم.

وكثيراً ما نجد الطفل يتكأ، بل قد يبكي ويصرخ عندما تطلب منه الأم بلهجة التهديد أن يذهب ليغسل يديه أو أن يدخل الحمام. ولكن الابن لو تلقى الأمر بلهجة هادئة فميسجيب بمنتهى الهدوء. فكلما زاد على الطفل الإلحاح شعر بالرغبة في العناد، وعدم الرغبة في القيام بما نطلب منه من أعمال.

بعض الآباء يتفاخر بأن أبنائهم لا يعصون لهم أمراً، ولا يفعلون شيئاً لم يؤمروا به!!

والبعض الآخر يتعامل مع أطفاله وكأنهم ممتلكات خاصة لا كيان لهم. وآخرون يكلفون أبنائهم فوق طاقتهم، ويحملونهم من المسؤوليات ما لا يطيقون. في كل هذه الحالات مغالاة، وبعد عن الأسلوب الحكيم في التربية وهو خير الأمور أوسطها.

- قللوا من التوبيخ -

انتبهوا أيها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على

الأطفال. فالطفل ليس آلة نديرها حسبما نشاء. إن له إبداعه الخاص في إدارة أموره الخاصة، فلا نحرمه من لذة الإبداع؟

وكثيرا ما يواجه الطفل بالعديد من الأسئلة والأوامر: لماذا تضحك هكذا؟ لماذا تمشي هكذا؟.. انطق الكلمات نطقا سليما.. لا تلعب بشعرك.. اذهب ونظف اسنانك، وكل ذلك قد ينعكس في نفس الطفل فيولد حالة من عدم الاطمئنان، أو فقدان الثقة بالنفس.

وكثيرا ما ينال الطفل الأول الحظ الأوفر من الاهتمام والرقابة الصارمة من قبل الأبوين ثم ما يليث الأبوان أن يشعرا بأنهما قد تعلمتا الكثير من طفلهما الأول، فيشعران أنهما بحاجة لإعطاء ويدهما الثاني بعض الحرية، فيتصرفان مع الطفل الثاني بمزيد من الثقة خلافا للطفل الأول.

وعلى الأم أن تتعمى عادة الحوار الهادئ مع طفلها، فتطرح عليه بعض الأسئلة لتتري كيف يجيب عليها، وتعوده على عدم رفع الصوت أثناء الحديث، وعدم مقاطعة المتحدثين وهكذا..

تسألته مثلا: ماذا تفعل لو رأيت أخاك يضربه رفاقه؟ وماذا تفعل لو رأيت طفلا مجروحا في الطريق؟.

فالأطفال الذين لا يكلمهم آباؤهم إلا نادرا ينشغلون أقل ثقة بالنفس من الذين يعودهم آباؤهم على الكلام والحوار الهادئ.

- سلوك أبنائك من سلوكك

عندما يصرخ الأب قائلا إنه يتعب كثيرا، ولا ينال شيئا مقابل تعبهِ وهو

المظلوم في الحياة، فإن ذلك ينقلب في ذهن طفله إلى أن الرجل هو ضحية المرأة، وأنه من الأفضل عدم الزواج.

وعندما تصرخ الأم بأن الرجل هو الكائن الوحيد الذي يستمتع بالحياة، وهو الذي يستغل كل جهد للمرأة، فإن هذا الصراخ ينقلب في وجدان الفتاة الصغيرة إلى كراهية الرجل وعدم تقديره. ولهذا تجدها تنفر من الزواج عندما تكبر.

والابن الذي يرى أباه يحتقر أمه يعتبر ذلك الاحتقار هو أسلوب التعامل المجدي مع المرأة. والبيوت التي ترى أمها كثيرة التعالى على الأب وتسيء معاملته في ذهنها أن أساس التعامل مع الرجل التعالي عليه والاساءة إليه.

دور الأسرة في التعرف والكشف عن إبداعات الأبناء:

وتلعب الأسرة دوراً خطيراً في حياة الطفل وشخصيته ومستقبله. فهي إما أن تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسيها اتجاهات وقيماً إيجابية وميولاً علمية من خلال توفير عوامل الاستثارة العقلية والتقدير والتعزيز وتهيئة الظروف المناسبة للنمو السوي الشامل المتكامل المتوازن الأبعاد، أو تسهم في طمس شخصية الطفل وتحتيمها من خلال سلبيتها وعدم تقديرها لمواهب طفلها وإهمالها وعدم اعترافها بقدراته المبدعة المتميزة.

كما تلعب الأسرة دوراً هاماً في تنمية قدرات الأبناء الإبداعية فعندما يكون لآبائهم على درجة عالية من التعليم والثقافة فإنهم يوفرون لأبنائهم فرصة للخبرات الناجحة التي تنمي التفكير الإبداعي وتشجعه عندهم

بالإضافة إلى مساعدتهم لأبنائهم على الاستعداد لمواجهة مشكلات الحياة وإكساب القدرات على حل هذه المشكلات بأساليب غير تقليدية أو غير شائعة، والأطفال في مرحلة رياض الأطفال قادرين على التفكير الإبداعي بل أن الإبداع شائع بين الأطفال في هذه المرحلة ويمكن ملاحظته أكثر منه في أي مرحلة أخرى من مراحل النمو الإنساني، ويرى عددا من الباحثين أن الإبداع شائع بين الأطفال الصغار بدرجة كبيرة ولكنه نادراً عند الراشدين، وكثيراً ما يواجه ملوك الأطفال الإبداعي بإحباطات من المحيطين بهم.

- تلعب الأسرة دوراً رئيسياً وحيوياً في صياغة شخصية الطفل وتشكيلها في كافة مراحل النمو - عامة وفي مرحلة الطفولة المبكرة - خاصة - إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها - كما ذكرنا سلفاً.

- تسهم الأسرة بشكل فعال في اكتشاف أطفالهم وتقييمهم حيث تتاح للأسرة فرصة ملاحظة أطفالها ومتابعتهم لقدرات طويلة - وأن الآباء والأمهات بشئ قليل من الوعي الفهم ويقدر مناسب من الموضوعية وعدم التحيز وملاحظة دقيقة ومقصودة لجوانب النمو الشامل عند طفلهم يستطيعون تقدير مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام وربما استطاعوا أن يكتشفوا فيه دلالات التفوق والموهبة الحقيقية.

- ولا تستطيع الأسرة أن تقرر إذا كان للطفل مواهب نادرة وهو في مرحلة الطفولة المبكرة لا بد أن تجرى مقارنة بين صفات طفلها والصفات والتي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين والتي من أبرزها ما يلي :-

- يتفوق الطفل الموهوب على أقرانه في المشي والكلام.
 - يظهر قدرة على الابتكار وسعة في التخيل أثناء مواجهته للمشكلات.
 - كثير التساؤل ويسعى إلى المزيد من المعرفة عن أشياء مختلفة.
 - يحب الكتب ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل عمر السادسة.
 - يظهر قدرة واضحة على التركيز والانتباه.
 - يكون أطول وأثقل وأصلب عوداً من أقرانه.
- لذلك يمكن القول بأن معرفة الأسرة ووعيها بأبرز صفات الموهوبين تساعد في اكتشاف أطفالها ومجالات إبداعاتهم ومن ثم توجيههم وإرشادهم.

ويقول تورانس: إذا لاحظنا الرضيع كيف يعالج الأشياء، وكيف يهزها ويعسك بها، ويتنوع استخدامها، وجدنا في ذلك الدلائل المبكرة للإبداع.

وتزداد قدرة الطفل - عادة - على الإبداع في بداية السنة الثالثة، وتبلغ ذروتها بين الرابعة والرابعة والنصف، ثم تنحدر فجأة حول الخامسة حين يدخل المدرسة، وقد يكون السبب في ذلك ما يلاقيه الطفل من إرهاقات وضغوط يقوم بها معلموه وزملاؤه.

وما دام من واجب الأسرة أن تراعى الطفل وتنمي عنده الإبداع، فعليها ملاحظة ما يأتي:

١- إن أول المظاهر الدالة على الإبداع عند الطفل؛ هي حبه للاستطلاع

والممارسة الشخصية للأشياء، وفي كثرة السؤال التي يضيق بها
المسئول المشغول ذرعاً، وكذلك المعلم الذي لا يعي هذا النوع الخاص
من الذكاء.

٢- إن الطفل المبدع لا يقع في العادة بالجواب العابر البسيط، فإليه قدرة
خاصة على تمييز الإجابة التي لا تبدو متفكة مع الحقائق المعروفة
لديه.

٣- يكون لديه حس مرهف بشكل خاص لكل ما يسمعه ويراه أويلمسه أو
يختبره.

٤- وهو في الغالب لا يجيب إجابة عامة أو مبهمه وعما يوجه إليه من
أسئلة، بل يقترح حلولاً غير مألوفة لما يطرح عليه، كما ينتفع من
الأشياء المألوفة بشكل غير متوقع.

٥- يكون خياله نشط وفعال بشكل غير عادي، مع عمق في التفكير وإسعاد
فيه.

٦- من طبيعته القيام بأعمال تصعب على من هو في مثل سنه.

٧- يتخذ من فشله حافزاً لإعادة المحاولة من جديد بدلاً من أن يقسرب إليه
النأي والحزن.

الإبداع والكذب الأبيض

• كيف نفرق بين الطفل المبدع والطفل الكذاب خاصة إذا كانت هذه الابتكارات نوعاً من الكذب الإيهامي أو الخيالي؟

كثيراً ما يمر الأطفال المبدعون بما قد يسمى أحلام اليقظة حين يتصور أحياناً نفسه بطلاً أو مغامراً فذاً ويحاول أن يتقمص مثل هذه الشخصيات في حركاتها وأدوارها وما تسفر عنه من مهارات وابتكارات قد تختلط لديه بين الحقيقة والخيال إلا أنه كثيراً ما يصاب بالإحباطات نتيجة عدم قدرته على تحقيق أحلامه أو عندما يتهم من قبل الوالدين والمربين بعدم الفهم وقد يؤدي هذا السلوك بالطفل إلى ما نسميه الانطفاء أو قتل الإبداع لديه .

ويعد هذا الكذب الإيهامي أى الخيالي الذى نسميه الكذب الأبيض نوعاً من السلوك الإبداعي الذى نجده منتشرًا فى أحيان كثيرة عند الأطفال ذوى القدرات الخاصة .

وعلىنا أن نعلم أن الطفل يطلق هذا الكذب دون قصد أو خداع بينما الكذب فى الحقيقة هو قول أو فعل زور متعمد ومقصود به المخادعة ولكن كذب الأطفال الأبيض ينطوى على حقيقة مفادها التعظيم وادعاء القدرة ولغت الأنتظار إليه ولذلك نطمئن الآباء أو المربين أن هذا النوع من الكذب غالباً ما تقف حدوده عند سن السادسة أو السابعة، ثم يتلاشى بعد ذلك عندما ينمو تفكير الطفل ويدرك المعانى والمفاهيم من خلال التراء التربوي والمعلوماتي والمجتمعي .

وعلمنا أن نشجع الطفل لكي يخرج من دائرة الأحلام إلى الواقع بلياقة
ولياقة دون جرح أحاسيسه المرهفة وذلك بالتمرس التدريجي للمربين على
التقبل الفاعل لهذا السلوك المتقطع عند الطفل المبدع.

كيف تنمي التفكير الإبداعي بين أبنائك؟

بيدا العمل لتنمية التفكير الإبداعي عبر محورين أساسيين:

١- تعزيز الثقة بالنفس والاعتراف بها والرغبة في تحقيق الذات وتنميتها. ولا ننسى أن النظرة الايجابية للذات تساعد على تحقيق الأمور السابقة وهذه تتم عبر كلمات التشجيع للطفلة الصغيرة على ما تقوم به من أعمال ولو بسيطة. وعلى الابتعاد عن كلمات تعزيز النقص والاحتقار والطفل أو الطفلة يرسمان صورة ايجابية عن الذات من خلال تصورات الآخرين وكلماتهم.

٢- توفير الوسائل المعينة على ذلك.

وهذه تكون في الطفولة عن طريق اللعب والتشجيع على الوسائل والألعاب التي تنمي القدرات الفكرية والعقلية وغيرها كالعاب المكعبات والشد والفك وحل الألغاز وغيرها والوسائل المفيدة كالكومبيوتر والكتب.

وتعتبر العقوبات البدنية من أهم مدمرات الإبداع للطفلة الصغيرة أو الطفل الصغير فيما يتناول أمر الطعام والملبس ونقد الذات.

وهناك أمور مشجعة على الإبداع منها:

١- تشجيع الأفكار الجديدة وتنميتها.

٢- تشجيع ظاهرة نقل المعلومات والأفكار.

٣- تناول الكتب المفيدة وتلخيصها.

٤- إشاعة مفاهيم ايجابية على أساس أن كل إنسان قادر على الإبداع والعطاء.

٥- تعزيز الثقة بالنفس.

٦- معايشرة أناس ايجابيين.

٧- ممارسة الهوايات المختلفة.

٨- عدم تجاهل الأفكار وإن كانت صغيرة.

٩- التشجيع على اغتنام الفرص.

١٠- تدريب الأطفال على رؤية الأمور على حقيقتها دون تزويق أو تمويه.

وقد أكد بعض الباحثين على عدد من الاقتراحات لتنمية التفكير الإبداعي لدى الأبناء وهي:

* احترم خيالات ابنك التي تصدر عنه.

* احترم أسئلة ابنك.

* أظهر له أن له أفكاراً قيمة.

* كن مثالا لأبنائك يحثونك من حيث الرغبة في الاستطلاع والاستقصاء.

* أؤمن بأن القلق والإضطرابات النفسية الأخرى من المعوقات الأساسية للإبداع ولذلك يلزم تخلص أبنائك منها.

* درب أبنائك على التفكير في حل لمشكلات النابعة من حياتهم الواقعية.

- * درب أبنائك على تجنب التسرع فى إصدار الأحكام أو القرارات .
- * أؤمن بأن محك الخطأ والصواب هو الحقائق الواقعية نفسها وأن التجربة صاحبة الكلمة القوية فى أى جال .
- * درب أبنائك على الصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والمرونة الفكرية والاستعداد للتعبير عن اتجاهاتهم وآرائهم، وعدم التمسك الأعمى بالآراء .
- * نم الشعور بالثقة فى النفس لدى أبنائك .
- * أتح الفرصة أمام أبنائك للتعبير الحر الطليق عن ذاتهم .
- * انفتح على المثيرات الجديدة والاتجاهات والعناصر الجديدة والقدره على الاستقبال .
- * شجع الاستطلاع واكتشاف ألعاب الخيال لدى الأطفال،
- * تحرر من التحكم والنقد المستمر .
- * هينئ الظروف التى تساعد ابنك على تجنب الصراعات التقليدية والغامضة والظاهرة بين العمل والتوجب، والعمل واللعب، والحق والتوجب، والفردية والجماعية .
- * هينئ الظروف التى تهينئ لأبنك إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات .
- * هينئ الظروف التى تهينئ لأبنك المرونة والخيال والحرية، الانفعالية .
- * اعمل على إثابة الأنواع المختلفة للمواهب والإنجازات الإبداعية .
- * ساعد أبنائك فى التعرف على قيمة مواهبهم الإبداعية .

وقد يلاحظ العديد من الآباء الأنماط السلوكية المحيرة لطفلهم فتارة يرونه عاتداً من المدرسة باكياً شاكياً وتارة يرونه عازفاً عن أداء الواجبات مركزاً اهتمامه على كتب أكبر منه سناً وأحياناً يمتطوهم بوابل من الأسئلة الصعبة التي تنم عن وجود قدرة عالية على التفكير المجرد أعلى من مسنوي عمره بكثير كما يلاحظ الآباء أن طفلهم يميل إلى مصاحبة أطفال أكبر منه سناً بينما لا يلقى قبولا من أقرانه من العمر نفسه.

وقد يكون السر وراء هذه الأنماط السلوكية الغريبة هو مجرد موهبة كامنة لدى طفلهم تنتظر الفرصة للظهور والانطلاق ولكن الآباء يشعرون بالحيرة والقلق حيالها لعدم وعيهم بطبيعة الإبداع وخصائصه.

- ويتمثل دور الأسرة في الكشف عن الطفل المبدع في الخطوات الآتية:

١- التعاون مع المدرسة عن طريق عقد اللقاءات مع معلم الطفل لإعطائه المعلومات الكافية عن طفله المبدع.

٢- عقد لقاءات مع الأخصائي النفسي أو المرشد النفسي كي يمدّه بالمعلومات الكافية عن الطفل المبدع.

٣- اللجوء إلى مصادر الدعم في المجتمع من جامعات ومؤسسات ومراكز للموهوبين لتوفير المساعدات المادية والفنية لرعاية الطفل المبدع.

ومما لا شك فيه أن دور الأسرة في تنمية الموهبة والإبداع يمثل تحدياً آخرًا يواجه أسر الموهوبين من أجل توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة والإبداع وأن الأسرة إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في البيت فإن الموهبة تبقى كامنة ولكن على الرغم من ذلك فإن غياب

دور المدرسة في تنمية الإبداع أو قهر الموهبة سوف يؤدي إلى إعاقة دور الأسرة حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب المدرسة .

كما يمكن تنمية الإبداع عند الإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة باستخدام أساليب متعددة، وطرق متنوعة أخرى منها ما يأتي:

١. الإبداع بالنقش المبكر

إن الاهتمام بالطفل منذ نعومة أظفاره، وتربيته على الإبداع والتفكير الابتكاري لهو أمر مهم جداً.

ورغم أن كثير من الصفات الوراثية يرثها الطفل وتؤثر في سلوكه وتفكيره ونفسيته، إلا أن دراسات وأبحاث علماء الطب والنفس أثبتت أن هناك أيضاً صفات عديدة يكتسبها الإنسان من البيئة التي يتواجد فيها .

وقد أخبر النبي ﷺ أن (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

إن الأسلوب الذي يتربى عليه الغالبية العظمى من الأطفال في العالم هو أسلوب تلقيني عقيم يقتل الإبداع ويحد من الخيال ولقد آن الأوان أن تتغير أساليب التربية لتتواءم مع ما توصل إليه العلم الحديث من أساليب تربيته تسمو بالخيال وتغجر القدرات العقلية والإبداعية عند صفار السن .

٢. الإبداع بالأشكال

وهو أسلوب يقوم على استخدام الأشكال والصور والرسومات المختلفة، وذلك من أجل تنمية القدرة الخيالية عند الإنسان، وإيجاد العلاقات والروابط الإبداعية المختلفة.

ومن الأمثلة على ذلك، المطالبة بتكميل الأشكال، ومن الأمثلة أيضاً أن نعرض رسوماً لأشكال أو أشخاص، بحيث يكون لكل رسم حرف يميزه ويكون من المطلوب اكتشاف الخصائص المشتركة بين رسمين أو أكثر.

٣. الإبداع بالمشاهدة،

إن مشاهدة الأشكال الغريبة والتأمل في الصور المبدعة غير المألوفة لها تأثير كبير في توسيع مدارك وخيال الإنسان، ومن ثم في تنمية قدراته الإبداعية.

٤. الإبداع بالألغاز،

رغم أن طرح الألغاز من الألعاب المسلية التي يستمتع بها الناس، إلا أن هذه الألغاز لها أهمية كبرى في تنمية الخيال والتفكير الإبداعي عند الإنسان، حيث يضطر الإنسان أن يركز ويعمل تفكيره بأقصى قدر ممكن ليستطيع حلها.

٥. الإبداع بالقصة،

القصة شأنها عظيم مع الإنسان، فهي حياته، وبها تسليته، وفيها عظمته، وإليها تهفو نفسه، وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ إن القصة يمكن أن تكون وسيلة من وسائل تنمية الإبداع والخيال عند الإنسان، ذلك لأنها تحتوي على حوادث ومواقف كثيرة يحتاج فيها الإنسان إلى

تكوين علاقات وروابط بين عناصرها وأحداثها المختلفة كما أن القصة أداة يمكن بها تحريك عواطف الإنسان وخياله وتفكيره وربما تؤثر على بعض جوانحه .

٦. الإبداع بالخطابة:

إن الخطابة أو الطلاقة اللفظية تعد من العوامل المؤثرة في التفكير الإبداعي إذ أن كثيراً من الأفكار الإبداعية تتولد لدى الإنسان ولكن لا يستطيع التعبير عنها فتولد فيه، لذا ركز المتخصصون في هذا الميدان على ضرورة تنمية الطلاقة اللفظية لدى من يتوقع له مستقبل إبداعي .



- بالإضافة إلى ما سبق إذا أردنا نمواً في قدرات الطفل وذكائه فهناك مجموعة من الأنشطة تؤدي بشكل رئيسي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعد على التفكير الإبداعي ومنها:

١. اللعب: الألعاب تنمي القدرات الإبداعية لأطفالنا ويعتبر اللعب التخيلي من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه، فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلي يتمتعون بقدر كبير من القدرة اللغوية والتوافق الاجتماعي، كما لديهم قدرات إبداعية، ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء ومن ثم يجب الاهتمام بمثل هذه الألعاب لأنها تنشط القدرات العقلية لديه.

٢. الأنشطة المدرسية ودورها في تنمية ذكاء الطفل: حيث تعتبر هذه الأنشطة جزءاً مهماً من منهج المدرسة الحديثة، فالأنشطة المدرسية أياً كانت تسميتها تساعد التلاميذ في تكوين علاقات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم والمشاركة فيه، كما أن الطلاب الذين يشاركون في النشاط لديهم قدرة على الانجاز الأكاديمي، كما أنهم يجابون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم، ومن هنا فالنشاط يسهم في الذكاء المرتفع وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن بقية المواد.

٣. القراءة والكتب والمكتبات: أيضاً القراءة هامة جداً لتنمية ذكاء الطفل ولم لا؟ فإن أول كلمة نزلت في القرآن (اقرأ)، فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يكتشف الطفل بيئته، فهي الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية وتطوير ملكاته اللغوية استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة.

٤. التربيّة البدنيّة وتنمية ذكاء الطفل، إن في ممارسة التربيّة البدنيّة أهمية خاصة في تنمية ذكاء الطفل، وهي لا تقتصر على المدرسة فقط بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا، فهي تزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالي تنشط الذكاء.

وإذا كانت الحكمة العربيّة والانجليزيّة تقول:

(العقل السليم في الجسم السليم) دليلاً على أهمية الاهتمام بالجسم السليم عن طريق الغذاء الصحي والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة.

ومن الناحية العلميّة فإن ممارسة النشاط البدني يساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسئولية والشجاعة والإقدام وهذه صفات هامة تساعد الطالب على النجاح في حياته الدراسيّة والعملية.

والخلاصة أنه ينبغي أن تكون معاملة الوالدين ثابتة على مبادئ معينة، فلا تمدح اليوم ابنك على شيء زجرته بالأمس فعله، ولا تزجره إن عمل شيئاً مدحته بالأمس على فعله. ولا تتركب أبداً ما تنهى طفلك عن اتيانه.

اللعب عند الأطفال والإبداع

عندما يضع الطفل على رأسه وعاء طين صغير، أو عندما يعمل من كيس اللينون بالونا يصعد به إلى الفضاء فكل هذه الأحوال أو غيرها يعيد الطفل تنظيم أشياء أو مواد لكي يستخدمها في مواقف أو لأغراض غير مألوفة. ونحن نشاهد هذا كثيرا في حياة الأطفال في هذه المرحلة.

وإن استحداث استخدامات جديدة لأشياء أو لمواد مألوفة لهو شكل من أشكال التفكير الإبداعي. والأطفال يبحثون دائما عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها أساسا في لعبهم الإيهامي، مستكملين بذلك ما يستلزمه الدور الذي يقومون به من الملابس أو الأدوات أو غيرها، حتى يتخذ الدور الشكل الأقرب إلى الواقع. وهم يفعلون ذلك بكل بساطة عندما يلقصهم المواد الحقيقية التي تستخدم في تلك الأغراض. ومعنى ذلك أنه كلما نشط الطفل كلما دعاه ذلك إلى البحث والوصول إلى أفكار جديدة وبعيدة عن المألوف.

وهذا عنصر أساسي من عناصر الابتكار. وعلى هذا يمكننا أن نعتبر اللعب الدرامي نوعا من التدريب أو مقدمة مرحلية بالنسبة للتفكير الإبداعي.

اللعب عند الأطفال... حيث أم إبداع واستكشاف

أحد تعريفات اللعب أنه ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته..، واللعب

ميل من أقوى الميول وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية... والرياضية والخلاقية. فهو سلوك طبيعي ونقلاتي صادد عن رغبة الشخص أو الجماعة... فمن الصغر يميل الطفل إلى اللعب الانفرادي... وكلما تقدمت به السن زاد ميله إلى اللعب الجماعي.. والعلاقة بين الطفل والمتعب علاقة وثيقة يقضيها مع لعبته... يحادثها ويحكي لها حكاية... يشكو لها... ويعرض عليها مشكلته... يضربها... يبعثرها... يفكها ويعيد تركيبها... يتخيلها أشخاصاً أمامه ومعه... والأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك شيء آخر يشغلون به... أي عندما يكونون مرتاحين جسدياً ونفسياً... واللعب ولا شك هو أكثر من مجرد ترويح... بل هو عملية مهمة في سبيل النمو... والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في ساحة التربية على علماء النفس والمهتمين بالطفولة في العصر الحديث: هل اللعب لدى أطفالنا... عبث أم أنه إبداع واستكشاف!!!

ولا شك أن لعب الأطفال ليس عبثاً كما يتصوره بعض الآباء والمربين اللذين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به... وإنما اللعب مهم وضروري لنمو الشخصية الاجتماعية السوية والخيرة... فنحن نجد أن التربية الإسلامية قد أباحَت الألعاب الهادفة... إذ يمكن إعداد الجانب الجسمي والنفسي والخلقى للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية... فلقد روى الشيخان أن رسول الله ﷺ: (أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجدك الشريف وأن لزوجه عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم وبينما هم يلعبون دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحاولوا منعهم فقال ﷺ: دعهم يا عمر)؛ ومن ثم فالإسلام وجد في اللعب: الفرصة للإبداع في استخدام الحراب وغيرها

مما يقوى الفرد نفسياً وبدنياً... أوليس المؤمن القوى خيراً وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؟!... ولا شك أن هذا المنهج الإسلامى... هو الذى دفع بأمر المؤمنين عمر أن يدعو المسلمين كافة أن يعلموا أولادهم: الرماية والسباحة وركوب الخيل.

بل ما يجب أن نؤكد عليه هو أن الشعب اليابانى لم يتقدم إلا بإتاحة الفرصة أمام أطفاله للعب... فخرجت أطفال مبدعة لدرجة أن الصناعات اليابانية اليوم لتغزو أمريكا فى عقر دارها.

فالشعب اليابانى لم يتقدم تكنولوجياً ولم تقم له قائمة بعد (ناجازاكي) و(هيروشيما)... إلا باستكشاف المواهب منذ نعومة الأظفار وتكريسها كدرع بشرى للتقدم والنمو السريعين.

ومن هذا المنطلق ينبغى أن نولى الأطفال العناية والرعاية ونتيح لهم فرصة اللعب الهادف ونعمل على إعدادهم الإعداد الجسمى عن طريق التربية الرياضية... وليس معنى ذلك أن نطلق لهم الحبل على الغارب بلا قيود ولا حدود... فلا يجوز أن يكون الاهتمام بالألعاب الرياضية على حساب واجبات أخرى أو على حساب حق الله فى العبادة أو على حساب تحصيل العلم وطاعة الوالدين، بل يجب أن يكون الارتباط فى حدود الوسط والاعتدال.

ولا شك أن الحصول على الإنسان المبدع يكون بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم... ووزارات الثقافة والرياضة والأسرة لنولى اللعب الأهمية ونوفر للطفل اللعب المختلفة فى الحضانة والمدرسة على أن تكون هناك

حصّة أو حصتان للنشاط الحر أسبوعياً تتيح للطفل ممارسة هوايته والإبداع والابتكار فيها... إضافة إلى توفير الكتب والمجلات لكثير من هذه الهوايات التي تساعد على التفكير السليم وتوجيه الإبداع والابتكار... إن ذلك سيكلفنا - ولا شك - الكثير من المال ولكن العائد في المستقبل القريب سيكون أكثر إبهاراً.

المدرسة والإبداع

إن ارتباط الذكاء بالتفوق الدراسي ارتباط قوي، أما ارتباطه بالإبداع فليس كذلك. ومن المناسب ذكر بعض الأمور الخاصة لعلاقة المدرسة بالإبداع والذكاء. كما ذكرنا سلفاً.

فالتعليم المدرسي بالضرورة يعتمد على المنهج، مهما كان في هذا الاعتماد من مرونة، ويقوم الطلاب - بالضرورة - وفق التحصيل الدراسي باستيعاب المنهج مهما اعتمدت الاختبارات على الاستنباط والتريط.

ونتيجة لذلك سيكون التعليم المدرسي كاشفاً للذكاء، مئماً له، مهملاً للإبتكار، وربما قاصعاً له؛ وكثيراً ما اتهم المبدعون العباقرة بأنهم أغبياء متخلفون... حينما كانوا على مقاعد الدراسة.

يجد المبدع أن التزامه بالمنهج المدرسي ووضوابط الاختبارات التي تفرض عليه التقيد بمعطيات المنهج... تشكل تهديداً خطيراً لقدراته الإبداعية، ويقول أينشتين عن ذلك:

«لقد كان هذا القيد مفزعاً للغاية، لدرجة أنني بعدما اجتزت الامتحان النهائي وجدت نفسي غير قادر على التفكير في أي مشكلة علمية لمدة عام تقريباً».

وفي سن السادسة عشرة رسب أينشتين في امتحان القبول في عهد الفنون التطبيقية بزورخ، ولكنه نجح في العام التالي بدرجة مرضية.

وأعلن آينشتين مرة ، إننى لا أقدس الحقائق فى ذاكرتى، حيث إننى أستطيع الحصول على تلك الحقائق بسهولة فى إحدى الموسوعات.

ومثال آخر: التحق الطفل لمدرسة البلدة، التى لم تكن تلقن التلاميذ فى ذلك الوقت، أكثر من القراءة والكتابة والحساب أى استخدام الأعداد. وكانت المدرسة تستخدم العصا لحث الأولاد الكسالى والمبطلين أو البلهاء - كما كانوا يسمونهم. وكان المعلمون عاجزين تماماً عن قراءة ما يدور فى عقل تلميذهم الجديد، فكان يجلس ثم يرسم صوراً، ويلتفت حوله، وقد يصغى إلى ما يقوله كل واحد منهم، وكان يوجه أسئلة «مستحيلة» لكنه يأبى أن يجيب على إحداهما، حتى لو هدده المدرس بالعقاب. وكان الأطفال يلقبونه «الأبله»، ويوجه عام كان فى مؤخرة صفه - وذات يوم، زار أحد المفتشين الصف فتوجه إليه المعلم بالشكرى من سلوك التلميذ الجديد قائلاً: «إن عقل هذا الصبى مختل وهو غير أهل لإبقائه فى المدرسة أكثر من ذلك». ولكن بمرور الوقت أصبح هذا الصبى عالماً ذائع الصيت، فلم يكن إلا «توماس أديسون» Edison المخترع الأمريكى (١٨٤٧-١٩٣١)، ولكننا يعلم ما قدمه للبشرية من مخترعات يسرت لها أسباب الحياة والرفاهية، ومنها الحاكى (الفوتوغراف)، الخيالة (آله السينما)، المحرك الكهربائى (الموتور)، البطارية الكهربائية، الهاتف، والمصباح الكهربائى ... الخ.

ومثال آخر: أحد مهندسى المعمار الأمريكيين (الذين درسهم العالم ماكينون Mackinnon - ١٩٦٢) كان واحداً من أكثر التلاميذ تمرداً، ولكن بعضى الوقت أصبح من أكثر مهندسى عصره إبداعاً، وكان عميد

معهد الفنون الذي يدرس به، قد نسحه بأن يترك دراسة الفن ويتجه إلى
أى عمل آخر، حيث إنه لا يملك أية موهبة، بدلاً من تخصيص وقته سدى.

فإذا سألتنا بعدئذ: لماذا تفشل المدرسة عادة في كشف المبدعين؟ كان
لجواب: لأن المدارس تعتمد على معايير نمطية أو تقليدية لا بديل عنها،
وهي تصلح للتشريحة العظمى من الطلاب، وتركز - في الدرجة الأولى -
على القدرات المعرفية (التعرف، التحقق، اليقظة...) ثم على القدرات
التقاربية (أى الانسجام مع معايير الملوك المقبولة اجتماعياً ورسماً،
والقرب من الاتجاه الصحيح والحل الصحيح) ثم على الذاكرة، ثم على
القدرات التقويمية كالتفكير النقدي والمقارن، وأخيراً على القدرات المتطرفة
بالابتكار (كالتفكير المستقل والمستفسر) وهي التي تسمى بالعمليات العقلية
التشعبية أو المتباعدة، والتي يمكن أن نتوصل إلى نتائج مفاجئة غير
مألوفة، وهي تقابل طرق التفكير اللام أو القدرات التقاربية، التي تنتهي إلى
نتيجة محددة سلفاً.

لذلك فإن كثيراً من المبتكرين لم يتوصلوا إلى مكانتهم المرموقة في الجو
المدرسي وحتى نهاية المرحلة الجامعية.

ولكن هل يمكن التعامل مع التلاميذ في خطين متباينين: الخط النمطي
الذي يشمل عامة التلاميذ، والخط المستقل الذي يصلح للتعامل مع مبدع
في الرياضة أو الكمبيوتر أو الشعر...؟! الأمر ليس سهلاً، لكن ما يقربه هو
نشر ثقافة تربوية بين المربين يعرفون من خلالها خصائص الشخصية
المبدعة، ووجود مشرفين تربويين يتمكنون من كشف تلك الخصائص
وتوجيهها ورعايتها.

وهذا يوصلنا إلى حقيقة أخرى وهي أن الإبداع الكامن في النفس لا قيمة له حتى يتحقق في واقع ملموس، لأن هذا التحقق يجعله محددًا واضحًا، فكما يقال: إن أفضل ما يحدد الناس المبدعين موضوعيًا هو أعمالهم. ويقول آينشتاين في هذا: لكي يكون لمفهوم الابتكار معنى حقيقي، يجب أن يقدم مقياساً لنفسه.

كيفية تنمية الإبداع لدى الطلاب

فى الوقت الذى تعطى الحكاية أو القصة التى نرويها للأبناء معلومات أولية مبسطة عن وجود الغابات والأفيال فى أفريقيا، وطريقة التعبير عن الغضب والفرح عند الأفيال، وذلك برفع خراطيمها إلى أعلى، وإصدار صيحات من نوع مميز، فإننا فى مثل هذه القصص نعلم الطفل كيفية التفكير الإبداعى لحل المشاكل والارتقاء للأحسن، أو التعبير عن العواطف، أو طرح حلول بديلة، أو لعب دور القيل وهو فى الحفرة، ويمكننا هنا أيضاً أن نضع أسئلة حول المشكلة، أو إثارة التفكير عند الطالب كى يتوصل إلى حل أو مخرج ذكى فى حال مواجهته لهذه المشكلة، وقد يكون تطوير الإبداع هنا، عبر توصل الطالب إلى العبرة من القصة، كما يمكننا أيضاً أن نبذل عنوان القصة أو أن نعمل بطاقات ورسومات تتناسب مع أحداث القصة وغيرها مما قد ينعى التفكير الإبداعى عند طلابنا.

- ويمكننا أن نعود طلابنا على التفكير الإبداعى فى المدارس من المرحلة الابتدائية وحتى الروضة من خلال توفر المعلم المبدع أولاً، ومن خلال المادة الدراسية الحديثة والحيوية، غير التقليدية ثانياً، مع الاهتمام بتوفير جميع الظروف البيئية الداعمة لذلك، ولعب مربي الصف أو المعلم دوراً بسيطاً إيجابياً ما بين المدرسة والأسرة، حيث ينقل للأسرة مدى إبداع ابنهم فى جانب معين أو جوانب متعددة، وذلك على أمل التواصل والاستمرارية والدعم والمتابعة، والمعلم ينقل أيضاً لإدارة المدرسة إبداع

طلابهم ويوفر لهم الدعم المادي من ميزانية المدرسة والدعم المعنوي والتعزيز المناسب، والمدرسة كجهاز تربوي مركزي تكمل هذا الدور، وبدورها أيضاً من خلال المادة الدراسية تقدم المقررات الدراسية المتنوعة بصورة حديثة وشائقة وجذابة، بعيداً عن التقليدية (التي تركز على المعرفة في حد ذاتها فقط)، فيصبح المعلم هنا ملقناً والطلاب سائرين، عليه أن يستمع ويحفظ!!، وتأتي الامتحانات الشهرية وامتحانات آخر العام لتقيس هذا الحفظ إن هذا المسار يقتل الإبداع، ويعيق نمو التفكير لدى الطالب.

- ومن الطرق الحديثة والمهمة جداً لاكتشاف الإبداع عند طلابنا، استخدام طريقة الكتابة الإبداعية، ومن خلال التجربة في هذا الميدان مع طلاب مدارسنا العربية، وجد أن الطالب إذا توفرت له الفرصة للإبداع فسوف يبدع!! وعندما نؤمن نحن المعلمين بمبدأ القدرة عند الطالب، أي كل طالب يستطيع أن ينجح، ويستطيع أن يبدع، ويستطيع أن يفكر، ويرتقى بقدرته التفكيرية والإبداعية، فما علينا إلا أن نؤمن أولاً بقدرة طلابنا، ومن ثم إعطاء الفرصة لهم كي يحققوا أنفسهم، وبعدها سنرى الأمور بغير ما اعتدنا عليه، بل قد نرى طلاباً مبدعين لم نعهدهم من قبل.

خصائص التعليم الإبداعي وأهميته

- ١- التعلم الإبداعي هو ذلك التعلم الذي يستجيب لأنماط التغيير الخاصة بالطالب والتي ترتبط بالخصائص العقلية التنمائية لهذا الطالب.
- ٢- هو التعلم ذو المعنى بالنسبة للمتعلم ولا يكون كذلك إلا إذا ارتبط بحاجات حقيقية للمتعلم، سواء كانت حاجات جسمية أو عقلية أو اجتماعية أو نفسية أو روحية.
- ٣- التعلم الإبداعي هو التعلم القائم على الخبرة سواء أكانت خبرة مباشرة حقيقية أم خبرة غير مباشرة.
- ٤- هو التعلم القابل للاستعمال في الحياة مما يجعله أكثر فاعلية وأكثر بقاءً.
- ٥- التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يتناسب وإمكانات كل فرد وقدراته واتجاهاته الذاتية.
- ٦- هو التعلم الذي يتضمن معلومات ومهارات واتجاهات قابلة للبقاء.
- ٧- التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يؤدي إلى تطوير التفكير الإبداعي لدى الفرد ويجعل منه باحثاً عن الأسباب والعلاقات أكثر منه باحثاً عن النتائج.
- ٨- هو التعلم القائم على العمل والموجه نحو الحياة ويساعد الطالب على تطوير مهارات العمل المنتج والتقييم الاجتماعية الأصيلة.

٩- هو الذى يجعل من المتعلم محوراً ومركزاً له ليصبح هذا المتعلم صانعاً لعملية تعلمه وليس مجرد طرف سلبى .

١٠- التعلم الإبداعي هو التعلم الذى يطور علاقات تعاونية بين الطلبة وينمى بينهم روح العمل التعاونى وقواعده بحيث يتعلم الطلبة من خلاله العمل فى جماعات يتبادلون خلالها الآراء والأفكار والوسائل والأساليب .

١١- التعلم الإبداعي يتصف بالمرونة والاتساع .

١٢- التعلم الإبداعي هو التعلم المستمر باستمرار الحياة ولا يتوقف عند حدود الزمان والمكان .

١٣- هو التعلم المتكامل الذى يستهدف تحقيق النمو المتكامل للفرد جسدياً وعقلياً واجتماعياً .

١٤- التعلم الإبداعي هو الذى يربط بين النظرية والجوانب التطبيقية العملية بصورة متكاملة .

وهناك مجموعة من العمليات التى تعمل على تنمية التفكير، ويطلق عليها أحياناً عمليات التعلم لاستخدامها فى البحث عن المعرفة وتوليدها وهى: الملاحظة، والتصنيف، والقياس، والاتصال، والتنبؤ، والتجريب، ووضع الفروض، وضبط المتغيرات، كما أن هناك مهارات تفكير أساسية يمكن تعلمها وتعزيزها فى المدرسة وتشمل: مهارات التركيز، ومهارات جمع المعلومات، ومهارات الإنتاج، ومهارات التخيل وإعادة البناء ومهارات التقويم، ومهارات التخطيط ومهارات المراقبة والتحكم .

وللتربية الإبداعية أهمية كبيرة في مسيرة التفوق العلمي الصناعي والصحي والاقتصادي وفي غير ذلك من المجالات. وتظهر صور فوائدها في أشكال متعددة من أبرزها:-

١. الابتكار:

يعتبر الابتكار من أبرز ثمار التربية الإبداعية لما فيه من الاختراع غير المسبوق الذي يتولد عنه التقدم في المجال الذي كان الابتكار في دائرته سواء كان في الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو في أى مجال نافع آخر. والابتكار لا يأتي في أغلب الأحوال إلا من أولئك الذين تلقوا تربية نموذجية متفوقة أو أتاحت لهم الفرصة للمتعلم والتفكير ولا سيما إذا كان ذلك في إطار توجيه تربوي متألق وفاعل.

٢. التطوير:

التطوير هو: إدخال التحسين على الأشياء بما يحقق فيها الإنفاع الأمثل.

وهذا التطوير من سمات التربية الإبداعية التي تحقق في أفرادها الميل إلى التطوير والتحسين والبحث عن ذلك. والتطوير ليس محظوراً في الآليات الصناعية والكيميائية والفيزيائية والهندسة كما يعتقد كثير من الناس بل أن مجالات التطوير أكثر من ذلك فهي في الإدارة وفي لوائح الأنظمة وفي طرق وأساليب البحث العلمي وأدوته ومنهجيته وغير ذلك.

٣. ترتيب الأوليات:

يعد ترتيب الأوليات حسب أهميتها وحسب قوة تأثيرها وحسب الحاجة

إليها من الدلائل والإشارات الإبداعية عند الفرد فالشخص الذى يحسن ترتيب مفردات أقواله عند التحدث حسب تدرجها المنطقي أو المؤثر يعتبر شخصية مبدعة فى عرض الآراء.

فالتربية الإبداعية هى التى تكون الفرد شخصية تحسن ترتيب الأشياء حسب الأولويات حتى ينتج عن ذلك قوة التأثير وحسن الاستثمار للمتاح وتوفير الوقت والجهد والتكلفة.

فمنهج الإسلام مبنى على ترتيب الأولويات. فقد سئل الرسول ﷺ:

{أى الإسلام أفضل؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده}

وسأله رجل:

{أى الإسلام خير؟ قال: أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من تعرفة ولم تعرفه}.

فتأمل الترتيب حسب حاجة الأشخاص.

٤. حسن الاختيار:

اختيار الفاضل على المفضول أى الأكثر أهمية على المهم فى زمن أو مكان تكتنفه عوامل من الغموض أو أمر غير ظاهر دليل على ذكاء الفرد ونباهته وعلو إبداعه الاختيارى للأشياء. وهذا الأمر يمكن أن ينطبق على الكثير من معاملتنا وتعاملنا مع الأحداث وفى قراراتنا المتتالية.

ومنهج التربية الإسلامية يحث على حسن الاختيار قال الله تعالى:

﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾

ويقول رسول الله ﷺ في الحديث على اختيار الخير للنفس:

(احرص على ما ينفعك وأستعن بالله ولا تعجز).

ويمكن للتربية أن تسهم في خلق الشخصية المبدعة بواسطة ربط الدروس بالحياة النفسية والاجتماعية والمادية للطفل، فليس هدف التربية الحديثة تلقين التلميذ مجموعة من الحقائق الجافة، ومطالبته بحفظها والإجابة على الأسئلة التي ترد عليها في آخر العام فيخرج التلميذ إلى المجتمع الخارجي كمواطن غريب في مجتمعه. أما التربية الحديثة فتري أن المدرسة يجب أن تكون صورة حقيقية لواقع المجتمع الخارجي ويلبى أن تستهدف مواد الدراسة المساعدة في حل مشاكل المجتمع الخارجية، أو المشاكل التي تواجه الفرد بعد تخرجه من المدرسة، ولا يكفي أن تتضمن المناهج حقائق عن طبيعة المجتمع بل لابد من الاعتماد على الرحلات العلمية والاستكشافية وإشراك الطلاب في الأعمال التعاونية والتطوعية في خدمة البيئة، ودعوة رجال العلم والمتخصصين لإلقاء محاضرات كل في مجال تخصصه، ومن وسائل تحقيق هذه الغاية الاعتماد على طرق التدريس الجيدة.

يجب أن تشبع المدرسة حاجات التلميذ أو اهتماماته وميوله، وتنمي استعداداته وقدراته وذكائه وتدعم السمات الشخصية المرغوبة كتحمل المسؤولية والشعور بالواجب والطلاقة واحترام القانون والنظام والاعتماد على النفس والثقة بها، وتكوين العادات الإيجابية كالدقة والموضوعية والنظافة والأمانة والصدق والشجاعة الأدبية.

والقدرة على التعبير عن الذات واحترام الغير، وممارسة الديمقراطية ممارسة سليمة على قدر المستوى الذي يسمح به سن التلميذ ومكانته كتلميذ في المدرسة والتدريب على التفكير في حل المشكلات، ويبدأ هذا التدريب بالمشكلات الدراسية ثم يتقدم ليشمل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمهنية والعسكرية...

ويلزم لذلك عرض المعلومات العلمية في صورة مشكلات تتحدى ذكاء التلاميذ وتحثهم على التفكير، وعلى الوصول إلى الحلول المعقولة لهذه المشكلات.

ويتطلب حل المشكلة قيام التلميذ بنفسه بجمع الحقائق والمعلومات واستطلاع الخرائط والإحصاءات وإجراء التجارب وزيارة المؤسسات، والمشكلة كما يعرفها جون ديوي: (حالة حيرة وشك وتردد تتطلب بحثاً أو عملاً يجري لاستكشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى الحل). وتشارك طرق التدريس الحديثة في خاصية أساسية وهي جعل التلميذ إيجابياً نشطاً في العملية التعليمية وفي بيئته وتعويد التلميذ على التفكير العلمي المنطقي المنظم، وتنمية قدرته على تنظيم وترتيب الحقائق والمعلومات وتصنيفها مع ضرورة تعنى التربية، من حيث محتواها وطرائقها وأهدافها مع مستويات التلميذ العقلية، فلا تستعجل في طلب النمو فيشعر التلميذ بالنقص والتعقيد ولا تهمل فرص النمو فتضيق إلى الأبد، ويجب الاعتماد على وسائل الإيضاح المستمدة من المخترعات الحديثة التي يزخر بها عالم التكنولوجيا المعاصر.

اهتمام التربية الإسلامية بالإبداع

لقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماما كبيرا في مجالاته المتعددة، بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطلت ووجهت عملية الإبداع توجيها خيرا، بعيدا عن الفساد والدمار، الأمر الذي يكسبها الخيرية في المهدف والوسيلة والاستخدام. ونظرا لكثرة مجالات الإبداع وتنوعها لما لا يسع المقام لذكرها، فهذه بعض النماذج الإبداعية في عدد من المجالات العامة.

١. الإبداع العلمي

وقد وجه الإسلام إلى الإبداع العلمي عن طريق بعض الأمور التي منها:

* الدعوة إلى التعليم، قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.

* رفع مكانة العلم والعلماء، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾.

٢. الإبداع في التخطيط الحربي:

إن الإبداع التخطيطي الحربي لا يقل أهمية عن قوة العتاد، بل ربما يفوق قوة الترسانة الحربية من حيث التأثير في مسار المعركة. والرسول ﷺ

لم يهمل هذا الجانب، بل كان يأخذ بما يظهر من عقول المبدعين من الصحابة، ويتجلى الإبداع التخليطي الحرى فى مشهورة سلمان الفارسي يحفر الخندق فى موقعة الأحزاب (الخندق) فكان حفر الخندق عملا إبداعيا لم تعرفه العرب من قبل، فكان ذلك أحد الأسباب فى صد عساكر المشركين، بتوفيق الله تعالى ونصره .

كما أن مجال العرض والحوار التربوى يخرج ويكشف عن تلك المواهب، ويبرز مكوناتها الإبداعى، وما الأنشطة الصفية وغير الصفية إلا وسيلة تربية لتحقيق ذلك .

ومن هنا فإن المنهج الدراسى وطرق التدريس ينبغى أن تنطلق من مثل هذه الأساليب النبوية التربوية العظيمة .

١٢. الإبداع المهني:

إن الإبداع المهني لا يعتمد على الخبرة والمهارة اليدوية فقط، بل لابد من وجود عامل الذكاء، والتفكير والتطلع إلى التحسين والإصلاح والتطوير. والتربية الإسلامية لا تعارض ذلك بل تحفز العقول على الابتكار والإبداع فى المجال العلمى والمهنى .

فقول النبى ﷺ (لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره، فيصدق به ويستغنى به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول) وفى هذا الحديث بيان لأهمية المهنة التى تكف الإنسان عن المسألة، كما أن فى الحث على التكسب والمنهى عن المسألة أول مفتاح الإبداع المهني، لأن المرء لا يبدع مهديا ما لم تكن له صنعة يتخذها .

وهذا لا بد للمنهج التعليمي أن يراعى ويحقق الميول لدى الدارسين بأهمية الأعمال المهنية، من خلال دراسة السيرة النبوية، وسير الأنبياء عليهم السلام، وكذلك الصحابة، وعلماء الأمة، فقد كان داود زرادا، وكان آدم حرافا، وكان نوح نجارا، وكان إدريس خياطا وكان موسى راعيا .

فهمة المؤسسات التعليمية أن تغرس ذلك في أفراد الأمة لئلا يبذع الإنسان بما يتناسب مع قدراته واستعداداته .

٤. الإبداع الأدبي:

لقد أهتمت التربية الإسلامية بعملية الإبداع الأدبي، ووجهت القدرات الشعرية التوجيه الصحيح الذي يحقق حسن الاستفادة منها، ومن ذلك توجيه الرسول ﷺ حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، إلى تسليط قدراتهم الإبداعية الشعرية على المشركين، قال ابن سيرين: انتدب لمواجهة المشركين ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، فكان حسان وكعب يعارضوا المشركين مثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر، ويذكرون مثالبهم، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر، وعبادة مالا يسمع ولا ينفع .

ولذلك فإن المنهج الدراسي الجيد هو الذي يعتنى بكل الجوانب التربوية، ويوجهها بحسب قدراتها وامكانياتها .

أما عن دور التربية الإسلامية في تنمية وتشجيع الإبداع إنما يتمثل من خلال عدة مواقف وأهداف نابعة من التربية الإسلامية والتي من أهمها ما يلي:

* مواصلة سعى التربية الإسلامية الحديث للقضاء على الأمية نهائياً. ومن ذلك تشجيع القرآن الكريم على العلم والتعلم ولقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم: ﴿إِنَّ الْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، وحض على استخدام أدوات التعلم لاكتشاف العجول: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾ علم الإنسان ما لم يعلم، ومن على رسوله النبي الأمي بالعلم وتعليم الأمة الإسلامية: ﴿مَنْ أَلْمَسَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

* فرض التربية الإسلامية التعليم الإلزامي على كل مسلم ومسلمة، قال عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم).

* ترسيخ التربية الإسلامية في نفوس الشباب لضرورة العلم ونشر الثقافة الإسلامية بينهم مع ما يتضمن ذلك من حلول إسلامية لمشكلات العصر، وذلك بفض لنظر عن التخصص، وبذلك يقضى على الازدواجية في التعليم الجامعي، وينشأ الطيب المسلم، والمهندس المسلم، وعالم الفيزياء المسلم وعالم الفلك المسلم وإلى غير ذلك من التخصصات.

* تشجيع البحث العلمي، والإبداع المعرفي في سائر حقول المعرفة، وتنمية العقول والكفاءات العلمية، وإيجاد الأجواء الفكرية والعلمية المناسبة لتشجيعها على العطاء في جو من حرية الفكر والبحث العلمي، لتسهم في تقدم المعرفة، والعطاء الإنساني عامة، والتسارع في تطوير مجتمعاتنا الإسلامية.

* اهتمام التربية الإسلامية بالتعليم المهني والتقني على كافة المستويات لإيجاد الفئات البشرية الماهرة والمدرية التي تستطيع ان تقوم بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالإبداع في جميع المجالات فالطائفة البشرية المومنة المدربة هي كنز ثمين تملكه الأمة الإسلامية.

وقد اكد الإسلام على الاهتمام بهذه الأنواع من العلوم النافعة، للفرد والمجتمع، ورسول الله ﷺ نوه بحب الله للعبد المحترف، وإن نبى الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده، وشدد على إعمار الارض، حتى لو أن وقت القيامة قد أزف، (إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها).

ومن هنا فإن روح التربية الإسلامية، تؤكد أهمية عمل المسح العلمي اللازم للطاقات البشرية الماهرة والمدرية على جميع المستويات التي تستطيع ان تقوم بأعباء التنمية والإبداع للمجتمع، والتخطيط لإعداد هذه الطاقات في مدارس مهنية ومراكز تقنية، مع تضمين مناهج الاعداد هذه محورا مشتركا من الثقافة الإسلامية المناسبة التي تشجع العامل الفني على القيام بعمله وإتقانه إلى احسن درجات الإتقان. قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

دور المدرسة في تنمية ورعاية وتشجيع المبدعين

تعتبر المدرسة البيئة الثانية التي يواصل الإنسان فيها نموه ويتم أعداده خلال مراحل تعليمه للحياة المستقبلية لأن الإنسان سوف يواجه مشكلات لا وجود لها الآن - في ظروف الحياة المعاصرة - ولذلك نجد دور المدرسة يتمركز في التالي :

١ - تنمية روح الفريق بين التلاميذ في المدرسة وتوضيح أهمية العلم الجماعى في كافة المجالات خاصة في مجالات الإبداع الفكرى والعلمى لأن العمل الجماعى ينمى ويشجع الإبداع نظراً للتبادل الأفكار والخبرات والتجارب والمعلومات .

٢ - ضرورة الإهتمام بمدارس الحضانة لأنها توفر للأطفال مجالات إيجابية للعب مع غيره من الأطفال وعن طريق الألعاب والتمثيل والغناء يعبر الأطفال عن قدراتهم الإبداعية وعمما لديهم من طاقة حيوية .

٣ - استخدام أدوات وطرق وأساليب علمية في الكشف عن الموهوبين .

٤ - إعداد المعلمين والبرامج التعليمية والمناهج الدراسية التى تحقق إشباع حاجات الموهوبين مع تدريب المعلمين على الأساليب المختلفة للكشف عنهم .

٥ - إتاحة الفرصة أمام الموهوبين وتشجيعهم على الإنتاج الإبداعى ووضع

الإستراتيجيات والبرامج التي تساعد على رعايتهم وتوفير البيئة التي
تثري هذه العوامة .

٦ - إقامة الندوات واللقاءات المفتوحة للتلاميذ مع العلماء والمفكرين بهدف
توسيع دائرة المعرفة لديهم .

**بعض المقترحات لإزالة العوائق التي تواجه تنمية التفكير الإبداعي
بالمدرسة:**

١ - تعليم الإبداع والتشجيع على ممارسته من خلال برامج تعليمية تُعد
لهذا الغرض فى جميع مراحل التعليم ، وذلك يستند إلى كون الإبداع
ظاهرة يمكن تعليمها وتعلمها .

٢- تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشيط القدرات
الإبداعية لدى الطلاب ، ولحدوث ذلك لابد من إفتتاح الجهات الرسمية
المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية .

٣ - توفير مناخ تعليمى تعلمى إجتماعى يشجع على تنمية القدرات
الإبداعية بين المعلم وطلابه ، وبين المعلم والإدارة التربوية ، وبين
المدرسة والعنزل .

٤ - تطوير برامج خاصة لإعداد المعلمين المبدعين والإستمرار فى تدريبهم
ونموهم المهنى ، وتطوير وتعديل إتجاهات المعلمين نحو الإبداع
والمبدعين .

ويرى غالبية التربويين والمختصين بعلم النفس وطرق التدريس ، أنه
يمكن تنمية الإبداع داخل المدرسة إما :

١ - بطريقة مباشرة : عن طريق تصميم برامج تدريبية خاصة لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي . أو :

٢ - باستخدام بعض الأساليب والوسائل التربوية مع المناهج المستخدمة بعد تطويرها ، ومنها :

أ - استخدام النشاطات مفتوحة النهاية .

ب - طريقة التقصي والاكتشاف وحل المشكلات .

ج - استخدام الأسئلة المتباعدة (المتشعبة) ، والتشجيعية ؟ (مثل : ماذا تعمل لو نزلت على سطح القمر ؟ أو لو قابلت إديسون ؟

د - الألفاظ الصورية: وهي شائعة في اللغة العربية والعلوم والرياضيات .. (كعرض صورتين إحدهما للحماسة ، والأخرى للخفاش للمقارنة بينهما) .

هـ - العصف الذهني : وهذا يتطلب من المعلم إرجاء نقد وانتقاد أفكار الطلاب إلى ما بعد حالة توليد الأفكار ، والتأكيد على مبدأ ، كم الأفكار يرفع ويزيد كيفها ، وإطلاق حرية التفكير ، والترحيب بكل الأفكار مهما كانت غرابتها وطرافتها ، والمساعدة في تطوير أفكار الطلاب والربط بينها .

و - اختلاق العلاقات : باختلاق علاقة بين شيئين أو أكثر (صور ، كلمات، أشياء ..) كأن يسأل الطالب عن ماهية العلاقة بين أئورق والقماش مثلاً ، أو القمر والبحر ...

ز - تمثيل الأدوار : حيث يقوم الطلاب بتمثيل أدوار شخصيات معينة

لدراسة موضوعات أو قضايا اهتموا بها دون الالتزام بحفظ نص معين، بل يترك المجال لإبداعاتهم وما يفكرون فيه .

ومن العوامل الميسرة للإبداع عند الأطفال والتي توصل إليها تورانس من خلال إجراء العديد من الدراسات ما يلي :

١ - إثابة ومكافأة أنواع متعددة من المواهب بدلا من الاقتصار على جانب واحد .

٢ - مساعدة الأطفال على تقدير قيمة مواهبهم الإبداعية .

٣ - تعليم الأطفال استخدام الطرق الإبداعية لحل المشكلة - Creative Problem Solving .

٤ - تنمية التقبل الإبداعي للحدود الواقعية في المواقف المشككة أى حل المشككة فى إطار حلول واقعية قابلة للتطبيق وليست حلول خيالية .

٥ - تجنب مساواة التفكير التباعدى المنطلق بالجنون والجنوح والخروج على المؤلف .

٦ - تجنب التركيز الضامىء على دور محدد منفصل لكل من الجنسين ، كأن يكون للأطفال الذكور ألعاب محددة لا يمارسها الإناث والعكس صحيح بل يسمح بالمرونة فى هذا الشأن .

٧ - مساعدة الأطفال المتفوقين فى الإبداع على أن يصبحوا أقل تعرضا للرفض أى يتم تقبل أفكارهم الإبداعية دون رفض لها بدون مناقشتها .

٨ - تقديم الجوائز المدرسية فى التحصيل بطريقة إبداعية غير تقليدية .

٩ - الإقلال من العزلة التي تحيط بالأطفال المتفوقين في الابتكار ودمجهم في النشاط العام لزملائهم في فصول خاصة بالمتفوقين .

١٠ - توفير المشرفين والمرشدين الذين يتبنون بعض الأطفال المتفوقين في الابتكار .

١١ - مساعدة الأطفال المتفوقين في الإبداع على تعليم التوافق مع أنواع القلق والخوف .

١٢ - مساعدة الأطفال المتفوقين في الإبداع على تنمية الشجاعة في تقبل القلق الناتج عن الشعور بوجودهم ضمن أقلية صغيرة ، وعلى إرتياد واستكشاف الأسمياء والموضوعات غير المؤكدة أو اليقينية فتقبل الغموض والتسامح معه من أهم سمات المبدعين .

١٣ - الإقلال من التأكيد على أهمية التعليم بالنسبة لأطفال العضاة من سن الرابعة وكذلك في سن العاشرة للمقابل نلصف الرابع الابتدائي حيث يبين أن زيادة التأكيد على التعلم في هذين العمرين يقلل من إبداع التلاميذ فيهما .

ويمكن للمدرسة لتدعيم التربية الإبداعية عن طريق ما يلي :

أولاً : إثارة الحيرة والارتباك ، عن طريق استخلاص نتائج متناقضة مثال : نقول الحقائق الجغرافية أن فصل الربيع يكون دافئاً وتكون فيه الشمس مشرقة .

ثانياً : إثارة الدهشة والاستغراب ، أسئلة يقصد منها إثارة فضول وتساؤل الناشئة .

مثال : لماذا تنطفئ الشمعة عند تغطيتها بكأس زجاجية ، لماذا يجذب المغناطيس المعدن ولا يجذب الخشب .

ثالثا : تقدير قيم متوسطة ، وهو يتطلب من الناشئ اكتشاف طبيعة العلاقة أو الترتيب أو بين حدود نهائية في دالة تقوم على علاقة معينة .

مثال ضع الأرقام المناسبة في الفراغات التالية

(أ) ٤ ، ١١ ، - ، - ، ٢٢ ، ٣٩ ،

(ب) ٢ ، ١ ، ٤ ، ٧ ، - ، - ، ٢٢ ، ٢٩ ،

رابعا : التصنيف وإدراك المشابه والفروق واستبعاد الشاذ ، وهذه العمليات جميعها تساعد على تطوير الإبداع وتسهم في تنمية القدرات على تكوين المفاهيم ثم إدراك العلاقات بين المفاهيم .

ومثال : أ : صنف الأشياء التالية في ثلاث مجموعات بحيث تصنع في كل مجموعة الأشياء التي تلتقي بصفة مشتركة .

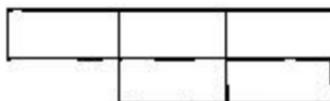
ماء - خشب - زيت - هواء - حديد - كيروسين - بخار - حجر - ثاني أكسيد .

ب : احذف غير المناسب فيما يلي

أحمر - أصفر - أصفر - أخضر .

خامسا : تحويل الأشكال

مثال : يتألف الشكل التالي من خمسة مربعات من أعواد الثقاب الكبريت ، أنزع ثلاثة من أعواد الثقاب بحيث تبقى ثلاثة مربعات فقط .



سادسا : استكمال النقص وسد الثغرات:

الترتيب : وهى أنشطة مهمة لإثارة النشاط الإبداعي حيث نواجه
الناشئ بمعلومات أو أشكال ناقصة لاستثارته لمعرفة نواحي النقص
واستكمال بحسب إجهاده ونتائج بحثه .

مثال : (أ) اقترح عنوانا أفضل من العنوان الذى وضعه المؤلف لدرس
القراءة .

(ب) أعد ترتيب أسباب الحروب الصليبية بحسب أهميتها فى نظرك .

سابعا : التفكير التجمعى والتفكير التفريقى:

أسئلة الناكرة المعرفية

مثال : ما عاصمة المملكة العربية السعودية ؟ ما فصول السنة ؟

أسئلة تجميعية : تتطلب تحليل أو تركيبا لمعلومات تعطى وتتطلب
استدلالا وحلا للمشكلات ولكنها لا تحتل سوى نمط واحد من الاستجابة
المقبولة .

مثال : (أ) ما أوجه الخلاف بين فصلى الخريف والصيف ؟

(ب) كم تسعة فى العدد (٣٠) ؟

أسئلة تفريضية، وهي تتطلب للإجابة عنها خيالا وتصورا للأمور في اتجاهات مختلفة .

مثال : كيف ستصبح حياتنا لو أن فصول السنة كلها متشابهة ؟
تدريب الناشئين على تدوين الأفكار التي تستهوي خيالهم : حيث
يخصص لكل ناشيء كراسا خاصا يدون فيه الأفكار التي تترأى له .

الإبداع والمعلم

ترى الغالبية العظمى من التربويين أن التعلم الإبداعي لن يتم في ظروف صفية أو بيئة تعلم لا تتوفر فيها التدريس الإبداعي . وهذا يطرح سؤالاً حرجياً : كيف يكون المعلم معلماً مبدعاً ؟ أو إلى أي درجة نستطيع إدخال وتبني التدريس الإبداعي في مدارسنا بمختلف مراحلها وجامعاتنا ؟

لأغراض تعليم الإبداع والتفكير يُعرّف رومي Romey الإبداع بكلمات بسيطة ، بأنه القدرة على تجميع الأفكار والأشياء والأساليب في أسلوب وتقنية جديدة . وبالتالي فالمعلم إذا استخدم أسلوباً أو تقنية جديدة تساهم في تفجير قدرات المتعلمين الإبداعية (حتى لو كان هناك من استخدم هذا الأسلوب ، أو تم وصفه في مرجع ما) يكون المعلم عندئذ معلماً مبدعاً . لذا يُنظر للمعلم باعتباره المفتاح الأساسي في تعليم الإبداع وتربيته .

ويرى المتخصصون في الإبداع أنه ما لم يمتلك المعلم حداً أدنى من معامل الإبداع Creativity Quotient على حد تعبير رومي فإن ذلك قد يعكس سلبياً على التلاميذ عامة وعلى المبدعين منهم خاصة .

ولكى يحدد المعلم معامل الإبداع لديه ، فإن عليه أولاً أن يحدد مدى إبداعه في النشاطات التدريسية التالية :

الإبداع في إثارة المشكلات :

ينبغي أن تقدم الموضوعات على صورة مشكلات ، أو أسئلة تتطلب

الإجابة عنها . وكل طالب أو مجموعة من الطلاب يرى المشكلة برؤية قد تختلف عن رؤية الآخرين . وعلى المعلم أن يثير المشكلات بطرق إبداعية بدرجات متفاوتة بحيث تستفز وتلبى قدرات الطلاب وتفجر طاقاتهم الإبداعية .

ومن أمثلة المشكلات التي يمكن للمعلم إثارتها في صورة أسئلة إبداعية:

- ١ - كيف ينتقل الماء من التربة إلى قمة الشجرة ضد الجاذبية الأرضية ؟
- ٢ - لماذا خلق الله تعالى البشر بزواج من العيون ، لا بعين واحدة ؟
- ٣ - ماذا يحدث لو دارت الأرض حول نفسها بسرعة تعادل ٢٤ مرة سرعة دورانها الحالية ؟
- ٤ - كيف يمكنك الاستفادة من الزجاجات الملقاة في صندوق القمامة ؟
- ٥ - أكتب قصة قصيرة لا تزيد كلماتها عن خمس كلمات .
- ٦ - عبر فنياً بالرسم عن علاقة القط بالفأر .
- ٧ - كيف يمكنك قياس مساحة دائرة دون استخدام أية قوانين هندسية .
- ٨ - ماذا تتوقع أن يحدث لو انعدمت الجاذبية الأرضية ؟

الإبداع في السلوك التدريسي :

المعلم المبدع يمكن أن يعوض أى نقص أو تقصير مُحتمل في النشاطات التدريسية والإمكانات المادية الأخرى . والسلوك التدريسي للمعلم يتطلب إبداعاً في إدارة الصف من جهة ، ومرونة وحساسية للأنماط التعليمية للطلاب فرادي وجماعات . والمرونة تعنى انتقال المعلم من دور الملقن

للمعلومات إلى دور المستمع المناقش الموجه للنشاطات الميسر للتعلم المرافق في البحث والاستقصاء ، المشجّع لأسئلة ونشاطات وإجابات طلابه على تنوعها وجدتها .

* إلى أى درجة ، كمعلم ، تعتبر سلوكك التدريسي إبداعياً ؟ وإلى أى درجة أنت مرن في إدارة الفصل ؟ وإلى أى مدى تتصلب في إدارته ؟ وما هي علاقاتك بطلابك ؟

التقدير العام للإبداع المعلم :

يمكن تقدير إبداع المعلم (مع أخذ المعايير السابقة) من خلال إبداع طلابه ، فالطلاب المبدعون بصورة أو بأخرى يعكسون لحد كبير درجة إبداعية المعلم .

وأخيراً يتسم المعلم المبدع بأنه : لا يرى نفسه المصدر الوحيد لمعارف طلابه ، ويقدر الطلاب المبدعين ، وينمّع باتجاهات إيجابية نحو الإبداع والمبدعين ، ويسمح لطلابيه بالحرية في العمل والتفكير واختيارات نشاطات التعلم ، وقادر على توفير بيئة تعلم إبداعية ، ويشجع الأفكار الغريبة والجديدة والمبادأة الذاتية لطلابيه .

ولضمان المناخ الإبداعي في المدرسة وبالتالي تنمية الإبداع وتفجير الطاقات الإبداعية ، فإنه يتطلب من مدير المدرسة ومساعدوه مساعدة المعلمين على ممارسة التدريس الإبداعي وتوفير متطلبات ممارسته فس الصفوف ، وعليه أن يشعر معلميه بأنه يقدر الإبداع وتدريسهم عندما يبدعون ، ويستعد لتقبل الأفكار المخالفة لآرائه ، ويهيئ جو المدرسة مادياً

وعقلياً ووجدانياً للطلاب المبدعين ، ويشجع أعمال الطلاب ومعلميهم التي تتصف بالإبداعية ويفخر بها أمامهم في وجود المسؤولين عن المؤسسة التعليمية كلما أمكن ذلك .

ومما لا شك فيه ولا خلاف عليه أن المدرسة تلعب دوراً كبيراً في إكتشاف الموهوبين وخاصة المعلم باعتباره الأقرب من هؤلاء الأطفال الموهوبين لذلك يجب أن تتوفر في المدرس عدة صفات :

أولاً ، باعتباره مدرساً ومربيًا :

- أن يكون على مستوى عالٍ من الذكاء .
- أن يكن ملم بطرق التعلم .
- أن يكون متخصص في المادة التي يدرسها .
- أن تكون لديه خبرة كافية .
- تشجيع المعلمين الممتازين للإقبال على تدريس الموهوبين .

ثانياً ، المدرس باعتباره شخصاً (الإنسانية) :

- أن يكون محبوباً إلى قلوب التلاميذ .
- أن يكون مخلصاً في عمله .
- سعة الصدر وعدم الضيق .
- الاستجابة للمواقف والعلاقات الإنسانية .

ثالثاً ، المدرس باعتباره موجهًا :

- مساعدة الموهوب خاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية في رسم خطاه ومستقبله .

- توجيه تلاميذه إلى المراجع العلمية .

- مساعدة الطفل الموهوب على معرفة مواهبه .

وأيضا، المدرس باعتباره أخصائي نفسه،

- فهم وإدراك مراحل النمو عند الطفل .

- معرفة الخصائص النفسية للأطفال .

- معرفة القدرات العقلية ومستوى التحصيل والمهارة .

- الحرص على إشباع حاجات الطفل .

- عدم الإحباط والاستهزاء من الطفل .

ومع هذا كله فقد تظهر بعض المشكلات للمدرسين من تصرفات التلاميذ ذو القدرة الابتكارية الرفيعة سواء كانت مشكلات في النظام أو الأسئلة غير المتوقعة أو الحلول الغريبة أو ربما ضيق الوقت أو ربما تكون في واقع مفهوم المدرس عن التربية أو ما إلى ذلك .

وعلى أية حال لابد من التعاون البناء ما بين الأسرة والمدرسة لأن المدرس يستغرق وقتاً ليس بالكثير مع تلاميذه بعكس الأسرة الواعية فإنها تستغرق مع الأبناء معظم الوقت تدريبهم وتلاحظهم وتوجههم وتساعدهم وتقدم يد العون لأطفالها سواء كان تشجيع مادي أو معنوي .

ويقدم تورانس هذه الاقتراحات العشرين التي توصل إليها من بحوثه الكثيرة في تنمية الإبداع إلى المعلمين المهتمين بتنمية إبداع تلاميذهم :

١ - إعطى قيمة للتفكير الإبداعي وقدم الإثابة أو الجزاء على ما يصدر من التلاميذ ويدخل تحت التفكير الإبداعي أو الابتكاري .

- ٢ - مساعدة التلاميذ على أن يكونوا أكثر حساسية للمنبهات البيئية . وهذا
 له علاقة بعامل الحساسية للمشكلات الذي نبه إليه أيضا جيلفورد في
 دراساته .
- ٣ - شجع معالجة التلاميذ للأشياء والأفكار بطريقة ابتكارية .
- ٤ - علم تلاميذك إختبار كل فكرة بطريقة منهجية منظمة .
- ٥ - نم لدى تلاميذك تقبل الأفكار الجديدة وتشجيعها وعدم مهاجمتها .
- ٦ - إحدّر من فرض مجموعة معينة من الأفكار أو الاتجاهات على
 تلاميذك .
- ٧ - نم جوا إبداعيا في حجرة الدراسة يسمع بالمناقشة الحرة ومسايرة أي
 فكرة جديدة .
- ٨ - علم التلاميذ المهارات التي تجعلهم لا يضحون بأفكارهم المبتكرة في
 سبيل تقديس أفكار زملائهم ومحاولة التطابق معها .
- ٩ - علم التلاميذ كيف يقدرون أفكارهم الإبتكارية حق قدرها ولا يتنازلون
 عنها .
- ١٠ - قدم لهم معلومات عن عملية الإبداع والعوامل الميسرة لها .
- ١١ - أنشر بينهم عدم الخوف من الأعمال الكبيرة أو المبدعة واحترامها
 بشكل زائد عن الحد .
- ١٢ - شجع قيم المبادأة الذاتية في التعليم .
- ١٣ - لا تجعل الأمور تبدو سهلة وبين المصاعب التي تقابل أي هدف
 يحرص على تحقيقه الفرد .

- ١٤ - أخلق المواقف الضرورية التي تدعى التفكير الإبداعي .
- ١٥ - وفر هذه المواقف في فترات كافية ونشطة .
- ١٦ - وفر الإمكانيات لإخراج أى فكرة جديدة إلى حيز التنفيذ .
- ١٧ - شجع عادة تنفيذ كل التطبيقات الممكنة لفكرة ما .
- ١٨ - نم المهارات الخاصة بالثقة البناء .
- ١٩ - شجع اكتساب تلاميذك للمعرفة في ميادين متنوعة .
- ٢٠ - كن أنت نفسك ذا روح مغامرة .

ولكى نطبق مثل هذه الاقتراحات سنجد أن الأمر قد يتطلب تغييراً جذرياً متكاملاً في برامج إعداد المعلم لكي يكون مبدعاً ، وتدريب ثقافة الإبداع ، وتطوير دور الإخصائى النفسى فى المدرسة ودعمه ، لكي يقوم بدور فعال فى مساعدة المعلمين والمدرسة كلها على تنمية الإبداع لدى تلاميذ المدرسة .

كما اقترح تورانس Torrance عدة اقتراحات أخرى للمعلمين يمكن أتباعها فى تدريب الأطفال على التفكير الإبتكارى وتنمية ما لديهم . ومن هذه الاقتراحات ما يلى :

- ١ - ينبغي أن يعرف المعلمين المقصود بالابتكار وطرق قياسه بواسطة اختبارات الطلاقة والمرونة والأصالة والإثراء بالتفصيل .
- ٢ - على المعلم مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مراجعة مرفق بأسلوب إبتكارى .

٣ - أن تشجع الطفل على استخدام الأشياء والموضوعات والأفكار بطرق جديدة يساعد على تنمية الابتكار لديهم ، هذا بالإضافة إلى أهمية اختبار أفكار الطفل بطريقة منتظمة لتحقيق أفضل نمو لقدراتهم الابتكارية .

٤ - لا ينبغي على المعلم إجبار الطفل أو الطفلة على استخدام أسلوب محدد في حل المشكلات التي تواجههم ، أو في مواجهة المواقف التي يتعرضون لها .

٥ - على المعلم أن يقدم نموذجاً جيداً للشخص المتفتح ذهنياً-open mind edness في المجالات المختلفة .

٦ - على المعلم إظهار يقظته ورغبته في إكتشاف الحلول الجديدة عندما يقوم بمناقشة استجابات الأطفال على موقف معين .

٧ - ينبغي أن يخلق المعلم المواقف التعليمية التي تستثير الابتكار عند الأطفال .

٨ - يحسن أن يشجع المعلم الأطفال على مبتكرات الأدباء والعلماء مع عدم الإقلال من تقدير مبتكرات الأطفال الخاصة .

٩ - ينبغي تشجيع الأطفال على الاحتفاظ بأفكارهم الخاصة .

١٠ - ينبغي أن يشجع المعلم الأطفال على تطبيق أفكارهم الابتكارية وتجربتها كلما أمكن ذلك .

وقد أثبتت دراسة ميشنبوم Meichenbaum أنه يمكن للمعلم أن يزيد من الابتكار عند تلاميذه ، عن طريق تدريب الأطفال على أن يستجيبوا

لموقف معين بأساليب مختلفة . وعليهم تهيئة جو الفصل وإثراء بيئته
السيكولوجية بحيث تساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الابتكارية . وعليه
فإن المعلمين في حاجة إلى التدريب على تصويب سلوك الطفل ليكون
ابتكارياً .

وعلى المعلمين أن يجتهدوا في فهم طبيعة الأطفال فهما جيداً بحيث
يراعي ظروف الأطفال المبتكرون وطبيعتهم حيث أنهم يميلون إلى العزلة
في بعض الأحيان .

وقد أثبتت دراسة تورانس Torrance أنه يمكن تنمية القدرات الابتكارية
للأطفال عن طريق تقديم برنامج لتنمية القدرة الابتكارية لهم .

وفيما يلي بعض الأساليب التي يجب إتباعها لتنمية الإبداع لدى
طلابنا:

- ١ - ضرورة تزويد المعلمين بمهارات التفكير وطرق تنميتها .
- ٢ - العمل على تهيئة البيئة المدرسية المناسبة لممارسة مهارات التفكير
مثل (المختبرات ، وغرف مصادر التعلم و الصفوف الدراسية وغيرها
من المرافق الأخرى) .
- ٣ - تفعيل دور الأنشطة التي تنمي مهارات التفكير خارج الفصل .
- ٤ - تخطيط المناهج الدراسية بما يساعد على تنمية التفكير والإبداع .
- ٥ - تخصيص جزء مناسب من المنهج لتدريس عمليات ومهارات التفكير
والتفكير الإبداعي بصفة خاصة ، واحتسابها جانباً أساسياً من أهداف
التعلم في كافة المواد الدراسية .

- ٦- أن يتقن المعلمون الأفكار التي يطرحها المتفوقون وأن يتجنبوا أساليب القمع والاستهزاء .
- ٧- الابتعاد عن أساليب الغرس والتلقين وفرض الأفكار ومساعدة الطلاب على الوصول إلى المعلومات والأفكار بأنفسهم .
- ٨- التركيز على أساليب التدريس المفتوح كالمناقشة والعصف الذهني والمشروعات والعمل بنظام المجموعات .
- ٩- التركيز على حل المشكلات باستخدام خطوات التفكير العلمي .
- ١٠- تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطالب (الملاحظة ، التصنيف ، استخدام الأرقام ، الاستنتاج والتحليل ، التقويم .
- ١١- توفير الإمكانيات السادية للطلاب لتطبيق وتنفيذ أفكارهم علمياً .
- ١٢- مكافأة الطلاب المتفوقين وتقديم الجوائز المناسبة لهم .
- ١٣- توفير الكوادر المؤهلة من مشرفين ومرشدين للكشف عن المتفوقين ورعايتهم .
- ١٤- تشجيع المعلمين على الاستكشاف واستخدام المختبرات وجمع المعلومات ميدانياً .
- ١٥- تنظيم المسابقات والندوات العلمية للبعدين والموهوبين .
- ١٦- توفير مجالات متنوعة من الأنشطة المدرسية لاشباع ميول المتفوقين في مجالات مثل الكتابة والخطابة والشعر والرسم والتصوير والتصميم الهندسي فضلاً عن الأنشطة الرياضية بمختلف أنواعها .